مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
العدد الحادي عشر
محرم ١٤١٥هـ

وظيفة المسجد في المجتمع

د / زيد بن عبدالكريم الزيد
عميد كلية الدعوة والإعلام ـ الرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

فإن المساجد بيوت الله ذكرها الله سبحانه وتعالى في ثمان وعشرين آية من كتابه الكريم[1] ورغب سبحانه في بنائها وعمارتها قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[2].

وبادر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بناء المسجد فور وصوله المدينة وجعله مكاناً للعبادة ومدرسة للتعليم وميداناً للشورى ومنارة للتوحيد وقاعدة للقيادة والجهاد في سبيل الله وداراً للضيافة وإسكاناً للمحتاجين.

فهو معبد ومعهد ومحراب وجامعة، إنه يعكس طبيعة الإسلام الجامعة للدين والدنيا.

ومضى على ذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من السلف الصالح لايرون المسجد إلا ميداناً لتوطيد العلاقة بين المسلم وربه وبين المسلم وأخيه المسلم على المستوى الخاص والعام.

ولقد تخرجت في هذا المسجد وبين أروقته وتحت أعمدته أجيال استطاعوا بفضل الله سبحانه وتعالى ـ أن يكونوا أكبر دولة إسلامية عرفها التاريخ؛ لم يكن هذا بقوة سيف أو نفوذ سلطان ولا بعصبية قبلية؛ وإنما بعقيدة راسخة أولاً نشأت في المسجد

وتربت في أحضانه؛ خرجت لتخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

هذا المسجد الذي نتردد عليه كل يوم خمس مرات ونري رسالته ونقارن ما نقرأ بما نشاهد فنرى البون شاسعاً والتقصير ظاهراً ولذلك فمن حق المسجد علينا أن نلتفت إليه وأن نكتب عنه وأن ننبه إلى رسالته للأمور التالية:

١ ـ أن المسجد النبوي الذي أسسه الرسول صلى الله عليه وسلم فور وصوله المدينة يعتبر اللبنة الأولى في صرح حضارة الإسلام ويعد تجسيداً عمليا حيا لأساس انطلاقة الإسلام والمسلمين؛ وعودة هذه الانطلاقة وتلك الحضارة لابد وأن تكون من الطريق ذاته؛ ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى.

٢ ـ المسجد قرين المصحف؛ فالمصحف تشريع والمسجد ميدان تعليم هذا التشريع قولا وعملاً؛ وإحياء رسالة المسجد إحياء لرسالة هذا الدين الخالدة؛ والكتابة في هذا الميدان صورة من صور السعي العلمي لإحياء هذه الرسالة.

٣ ـ إن الأمة الإسلامية تعيش صحوة مباركة شاملة ويقظة كبرى وعودة متوثبة بعد سبات طويل والعودة إلى المسجد وإحياء رسالته أمر لا تتكامل الصحوة ولا تتم بدونه.

٤ ـ يقابل هذه الصحوة الإسلامية العلمنة التي نراها في بعض مظاهر الحياة الإسلامية يمدها أعداء الإسلام في كل مكان بجهودهم التي لاتنقطع وفي مقدمة هذه الجهود محاولة عزل المسجد عن أداء رسالته وحصره في نطاق الشعائر الدينية فحسب. ومواجهة هذا التوجه تكون في تنمية ما هو قائم وإحياء ما اندرس من رسالة المسجد ليؤدي واجبه في المجتمع ديناً ودنيا.

٥ ـ إن ضعف الأمة الإسلامية وتراجعها بدأ من أحداث مرت بها عطلت رسالة المسجد وفي مقدمة هذه الاحداث:

* تخريب العبيديين في آخر دولتهم عام ٥٦٤هـ لمدينة الفسطاط وبالأخص المساجد بما تزخر به من مدارس ومكتبات تحتضن الملايين من الكتب.

* تخريب التتار لعاصمة الإسلام (بغداد) التي كان فيها (٣٠٠٠٠) مسجد وإتلافهم للكتب حتى تغير ماء دجلة من كثرة ما ألقي فيه من كتب[٣].

* استيلاء الأعداء على الأندلس عام ٨٩٧هـ وتحويل مساجدها إلى كنائس أو متاحف[٤] يقول الشاعر عن سقوط الأندلس:

حيث المساجد قد صارت كنائس ما
فيهن إلا نواقيس وصلبان[٥]

* ولما استولى الشيوعيون على الجمهوريات الإسلامية خربوا ستة وعشرين ألف مسجد في الفترة الواقعة بين قيام الثورة الشيوعية و١٩٤٥م ومن هذه المساجد المخربة (١٤٠٠) مسجد في آسيا الوسطى والتركستان و(٧٠٠٠) مسجد في أورال جنوب سيبريا و(٤٠٠٠) مسجد في أذربيجان و(١٠٠٠) مسجد في القرم. والعودة إلى نهضة الأمة الإسلامة يكون باحياء تلك الرسالة التي عطلها الأعداء.

٦ ـ اهتمام الناس حالياً بزخرفة المساجد والتباهي في بنائها في غفلة عن الوظيفة الحقيقية للمسجد والاهتمام بالبناء على حساب الوظيفة يذكرنا بقول أنس رضي الله عنه [يتباهون بها (أي المساجد) ثم لا يعمرونها إلا قليلا][٦] ولذلك فلابد من عمارة المسجد بإحياء وظيفته واستعادة رسالته لتتواكب عمارة البناء مع عمارة الوظيفة، ويصبح المسجد بمنارته الشاهقة معلما في الوظيفة كما كان معلماً في البناء ومعلماً حضارياً في سيرة السلف.

٧ ـ أن رسالة المسجد يجب أن تمتد لتشمل جميع مناشط الحياة الدنيوية والأخروية والتقصير في تمكين المسجد من أداء رسالته على هذا الوجه تشبه بالنصارى في ادعائهم بوجوب الفصل بين الدين والدنيا؛ وهذا البحث سعي في النهوض برسالة المسجد وخطوة نحو تمكينه من أداء وظيفته المطلوبة.

٨ ـ أن رسالة المسجد كما جرى التفريط فيها، فقد جاء من أفرط فيها وأساء استخدامها. فالمسجد ليس بالمكان الذي تمارس فيها البدع ولا بالمكان الذي تقام فيه الشركيات كإقامة القبور والأضرحة، وليس المنبر في المسجد بالمكان الذي يصلح أن يستخدم للسب والتشهير والتجريح.

إن هذا البحث ـ بإذن الله تعالى ـ يسعى إلى إبراز الوظائف التي يقدمها المسجد للمجتمع في كل أموره؛ الدينية منها والدنيوية، اعتماداً على أن المسجد هو الميدان الذي ينبغي أن تعلم فيه كيفية ممارسة الحياة الإسلامية كما رسمتها الشريعة الإسلامية. مشيراً إلى أن رسالة المسجد لم تتأثر بما استحدث من مؤسسات أخرى

أصبحت تقـوم ببعض وظائف المسجد كالمؤسسات التعليمية والقضائية والإعلامية ونحـوهـا مبيناً أن هذه المؤسسات أكدت قيمة المسجد في حياة المجتمع ودعت إلى ضرورة التعاون مع المسجد في بناء المجتمع المسلم والمحافظة عليه.

أما منهجي في هذا البحث فهو استقراء النصوص الشرعية حول المسجد وتطبيقاتها في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده مبينا الوظيفة التي كان يؤديها المسجد في ذلك العهد والذي اقترن بقيام الحضارة الإسلامية؛ ثم لما طرأ على المسجد الضعف في أداء رسالته تعرضت الأمة للنكبات والأزمات وكان تركيز الأعداء على المسجد في هدم بنائه وفي تعطيل رسالته لنصل إلي النتائج المتوخاة من ضرورة إحياء وظيفة المسجد طلبا لما تحقق من حضارة سابقة قامت بقيام المسجد.

وقد كانت الدراسة في هذا الموضوع مقسمة وفق العناصر الرئيسة التالية:

التعريف بالمسجد وتشمل:

(التعريف اللغوي والاصطلاحي ومكانته في الإسلام).

وظائف المسجد:

أولا: الوظيفة التعبدية للمسجد.

ثانيا: الوظيفة التوجيهية للمسجد.

ثالثا: الوظيفة الرقابية للمسجد.

رابعا: الوظيفة الاجتماعية للمسجد.

التعريف بالمسجد

المسجد في اللغة:

في لسان العرب: (سجد يسجد سجودا وضع جبهته على الأرض). والمسجد والمسجد، (بفتح الجيم وكسرها) الذي يسجد فيه.

قال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)[٨].

ونقل الزبيدي قول الليث: السجود: مواضعه من الجسد والأرض مساجد. وأحدها مسجد قال والمسجد اسم جامع حيث سجد عليه. وفي كتاب الفروق لابن بري: المسجد البيت الذي يسجد فيه وبالفتح موضع الجبهة[٩].

وقال الرازي في مختار الصحاح (والمسجد بكسر الجيم وفتحها معروف. قال الفراء ما كان على فعل يفعل كدخل يدخل فالفعل منه بفتح العين اسم كان أو مصدرا تقول دخل مدخلا وهذا مدخله إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين منها المسجد فجعلوا الكسر علامة للأسم).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ب ـ المسجد في الاصطلاح:

قال الزركشي: في تعريف المسجد شرعاً [كل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)[١١]][١٢]أي موضع سجود ووافقه على هذا التعريف الجراعي[١٣].

وهذا تعريف لكلمة مسجد وليس تعريفاً لـ(المسجد) المعرف بأل. فقول الرسول صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجداً أي مكاناً يجوز لي الصلاة فيه.

أما المسجد فهو المكان المهيأ للصلوات الخمس وذلك حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للأعياد والمصليات التي يصلى فيه لفترة قصيرة كمن يتخذ مكاناً يصلى فيه أثناء نزهة أو رحلة أو رباط ثم يرحل ويترك فهذا مصلى أو مسجد ولكنه لايسمى

(المسجد)بالمعنى الذي يشير إليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى»يصلي ركعتين)[14].

وهذا المعنى هو الذي أشار إليه الجراعي بقوله إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس[15] ومع موافقتنا لتعريفه إلا أن الذي حدد هذا المعنى هو الشرع وليس العرف.

والفرق بين مدلولي مسجد والمسجد هو الفرق الوارد في قوله تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾[16]
وقوله صلى الله عليه وسلم (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين) فالزينة مطلوبة عند كل مسجد أما التحية فليست مطلوبة إلا عند المسجد وليست عند كل مسجد؛ المسجد له تحية وهو الذي يمنع الجنب من اللبث فيه والكافر من دخوله على قول... الخ. وليس كذلك كل مسجد.

فمسجد تعني كل موضع يصلى فيه أما المسجد فهو المهيأ للصلاة بشكل دائم وهو المعنى الشرعي للمسجد. وهو المقصود بالبحث هنا.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جـ ـ مكانة المسجد في الإسلام:

لقد رفع القرآن الكريم مكانة المسجد وميز عمارته والعناية به وإحياء رسالته بأن جعلها دلالة على الإيمان بالله واليوم الآخر[17] في الوقت الذي جعل تعطيل المسجد ومنع الناس من ذكر الله فيه ظلم لا يبلغه ظلم.

ووعد عمار المساجد بالفلاح وأوعد من يعطل رسالته بالخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[18].

ويقول تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[١٩].

ولذلك كانت أول أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة عمارة المسجد وقال عن ذلك (من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بني الله له مثله في الجنة)[٢٠].

وأثنى الله سبحانه وتعالى على ملازمي المساجد أوقات الصلاة المبادرين إليها الذين لاتلهيهم عنها تجارة أو بيع أو أي أمر من الأمور الدنيوية الأخرى، لأنها هي العمارة الحقيقية للمساجد يقول تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[٢١].

ولما يجب أن تتميز به هذه البقاع من الطهر ورفعة المكانة والاحترام لها ولروادها فقد أمر الإسلام بأخذ الزينة لها وإبعاد الروائح الكريهة عنها يقول الله سبحانه وتعالى. ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[٢٢].

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من أكل من هذه الشجرة - يريد الثوم - فلا يغشانا في مساجدنا) رواه البخاري[٢٣].

وجعل القرآن الكريم الدفاع عن المساجد وحمايتها مطلباً مهماً من مطالب هذا الدين يشرع لأجله القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾[٢٤].

يقول القرطبي رحمه الله تعالى عند قوله تعالى:

﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ أى لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء لاستولى أهل الشرك وعطلوا مابنته أرباب الديانات من مواضع العبادات ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة)[٢٥].

وليس هذا بغريب فالمساجد أحب البقاع إلى الله سبحانه[٢٦] وهو قلعة الإيمان ومنطلق إعلان التوحيد لله سبحانه وتعالى يقول تعالى:

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[٢٧].

فهو المدرسة التي خرَّجت الجيل الأول ولا زالت تُخَرِّج الأفذاذ وهو ميدان العلم والشورى والتعارف والتآلف. إليه يرجع المسافر أول ما يصل إلى بلده[٢٨] شاكراً لله سلامة العودة مستفتحا أعماله بعد العودة بالصلاة في المسجد إشعاراً بأهمية المسجد وتقدمه له على المنزل وتذكيراً بنعمة الله عليه وتوثيقاً للرابطة القوية بالمسجد.

قيل لسعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: ﴿أحضور الجنازة أحب إليك أم الجلوس في المسجد ؟ فقال «من صلى على جنازة فله قيراط ومن شهد دفنها فله قيراطان والجلوس في المسجد أحب إلي لأن الملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه اللهم تب عليه»[٢٩].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ﴿وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده المبارك على التقوى ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم)[٣٠].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أولا : الوظيفة التعبدية وتشمل :

١ ـ إقامة الصلاة في المسجد .

٢ ـ الاعتكاف في المسجد .

٣ ـ القرآن والذكر في المسجد .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣١].

فالعبادة هي الوظيفة الأساسية والغاية الكبرى من خلق الجن والإنس، ومن هذا المنطلق ينبغي أن تكون حياة المسلم كلها عبادة لله سبحانه وتعالى سواء منها ما يتعلق بأمور دنياه أو آخرته.

ولكننا هنا نتحدث عن أمر أخص من هذا المعنى. فالمقصود بالوظيفة التعبدية للمسجد هي أداء الشعائر الدينية التي تستقل بكونها عبادة خالصة يستجاب فيها لأمر الله سبحانه وتعالى مجردة من أي اعتبار آخر وذلك كالصلاة والذكر والاعتكاف وقراءة القرآن الكريم.

ولا شك أن الوظيفة الأولى للمسجد هي هذه (الوظيفة التعبدية) بهذا المعنى الذي أشرت إليه بدلالة التسمية التي هي كلمة (مسجد).

فكلمة مسجد تعنى أنه مكان سجود وعبادة لله سبحانه وتعالى وتلك هي الوظيفة الأساسية له، وقد لوحظ في هذه التسمية معنى الأصل الذي اشتقت منه الكلمة وهو السجود الذي هو أعلى درجات الخضوع في الصلاة، فكانت الصلاة أخص ما بني له المسجد[٣٢].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

يقول تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[٣٣].

ولعمارة المساجد معنيان، عمارة بنيانها وعمارتها بالعبادة والذكر، وعمارتها هنا تشمل هذين المعنين لكن العمارة بالمعنى الثاني أهم[٣٤] بل لا قيمة للعمارة الأولى مجردة عن الثانية قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٣٥].

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إنما هي [أي المساجد] لقراءة القرآن وذكر الله والصلاة)[٣٦].

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الداخل إلى المسجد أن يسأل الله سبحانه وتعالى الرحمة والخارج منه أن يسأل الله الفضل يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إذ دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك)[٣٧].

فالرحمة تكون أرجى في المسجد، والقادم إلى المسجد لا يجول في خاطره وهو يلج إلى المسجد إلا طلب الرحمة من الله سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٣٨].

ويقول سبحانه عن الفضل

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[٣٩].

ويقول تعالى :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾[٤٠].

ومن دخل إلى المسجد فهو يبتغي القرب من الله سبحانه وتعالى ومن خرج منه فهو يبتغي الرزق[٤١]. وهذا يؤكد الوظيفة التعبدية وهي طلب الرحمة في المسجد في مقابل وظيفة ابتغاء الرزق في غيره.

وللمسجد وظيفة تعبدية تتحقق فيما يلي :

١ ـ إقامة الصلاة في المسجد :

يرفع المؤذن صوته بالأذان يومياً خمس مرات من أعلى مكان في المسجد قائلاً حي على الصلاة، حي على الفلاح ليعلن دخول وقت الصلاة ويحدد مكانها بالإقبال عليه والمجيء إليه وليربط بين المجيء إلى الصلاة وتحصيل الفلاح.

وهذه وظيفة تعبدية يومية تتكرر لتؤكد أهمية المسجد في المجتمع ، وأن الحاجة إليه في المجتمع المسلم بقدر قيمة هذه العبادة وقدر تكرارها، وفي مستوى حاجة الأمة إلى الفلاح في دنياها وآخرتها.

هذا المعنى وهو ارتباط (حي على الصلاة) بـ(حي على الفلاح) ينبهنا إلى أهمية رسالة المسجد التعبدية وبخاصة رسالته في إقامة الصلاة فهو الميدان الأول للصلاة. ولأجلها يحضر المسلمون إلى المسجد وتبعاً لإقامتها تتحقق الوظائف الأخرى للمسجد، فالمسلم لا يتوجه للمسجد إلا لأداء الصلاة ولا يخطر في باله وهو يستجيب للنداء ويهرع للمسجد إلا أداء الصلاة، وتبعا لذلك يتحقق التعارف والتآخي ويتعلم الانضباط والنظام إلى آخر وظائف المسجد الأخرى.

المهم أن إقامة الصلاة هي العمود الفقري لقيام المسجد بوظائفه في المجتمع ولأجل ذلك سماها الرسول صلى الله عليه وسلم عمود الإسلام ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

حتى إننا لنلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يجمع الناس لأمر طارىء في غير أوقات الصلاة المفروضة يبدأ أولا بصلاة نافلة ثم يخطب فيهم في الأمر الذي جمعهم لأجله[٤٢] لأنه يدرك صلى الله عليه وسلم أنه إذا أقيمت الصلاة أمكن بعد ذلك النظر في وظائف المسجد الأخرى وإذا تعطلت إقامة الصلاة في المسجد لم يقم له قائمة في أية وظيفة أخرى. وما قيمة بناء مسجد إذا كان لا يصلى فيه وما تأثيره في المجتمع؟. إن بدء المسجد بوظيفة إقامة الصلاة ثم بعد ذلك الانتقال إلى الوظائف الأخرى يعطي المكان قدسية خاصة في أداء الوظائف الأخرى مما يمنح المسجد قدرة مميزة على ممارسة وظائفه في المجتمع. كما أن إقامة الصلاة في المسجد هي التي يقاس بها صلاح المجتمع من عدمه فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزو بلد انتظر وقت الصلاة فإن سمع أذانا توقف وإلا أغار على البلد[٤٣]. وفي عصرنا الحاضر كان حضور المسجد هو مقياس وعي الناس وصحوتهم فقد كانت المساجد قبل فترة ليست بعيدة لا يؤمها إلا كبار السن وأول ما ظهرت الصحوة كان ظهورها في المساجد فكانت صحوة الشباب صحوة للمساجد وكانت صحوة المساجد صحوة للشباب ؛ وما عليك لتعرف مستوى الإسلام في بلد إلا أن ترقب مساجده أوقات الصلاة.

ولعظم هذه العبادة في المسجد لم يعذر الرسول صلى الله عليه وسلم الأعمى في التخلف عنها[٤٤] وتوعد المتخلفين بتحريق بيوتهم بالنار[٤٥] وجعل بعض الصحابة

رضوان الله تعالى عليهم التخلف عن أدائها في المسجد علامة من علامات النفاق. ونقل حرص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على حضورها ولو اضطر الرجل منهم لمرضه أنْ يهادي بين الرجلين حتى يصل إلى المسجد ويؤدي هذه الفريضة فيه[٤٦].

وتسمو مرتبة هذه العبادة المرتبطة بالمسجد عندما ندرك أن أجرها وفضيلتها لا يقتصر على وقت أداء الصلاة فحسب بل يمتد ليشمل ساعة استعداد المسلم في منزله للصلاة وسعيه إلى المسجد ومكثه فيه.

وتلك هالة عظيمة وتقرير كبير تحاط به هذه العبادة وتزف فيها منذ أن يشرع المسلم في الاستعداد في داره حتى يعود إليها مرة أخرى فكل ذلك داخل في إطار الأجر والفضيلة المرغبة في الاستمرار بالتواصل مع المسجد وإجابة ندائه المتكرر كل يوم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعاً وعشرين درجة؛ وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لاينهزه إلا الصلاة، لايريد إلا الصلاة فلم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون: اللهم ارحمه اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، مالم يؤذ فيه مالم يحدث فيه)[٤٧].

وحينما يؤدي المسلم هذه العبادة في المسجد مع جموع المسلمين ثم يخرج من المسجد فلا يعنى هذا مفارقته له وابتعاده عنه فهو وإن خرج ببدنه فالقلب معلق يهوى العودة ويحن إليها ويقدم عليها كل شاغل يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) وذكر منهم (ورجل معلق قلبه في المساجد)[٤٨].

فهو ملازم للمسجد وقلبه فيه وإن عرض للجسد عارض[٤٩] وتلك صورة من صور وظيفة المسجد التعبدية.

أما الصورة الثانية فهي:

٢ ـ الاعتكاف في المسجد:

الاعتكاف لغة لزوم الشيء وحبس النفس عليه. وشرعا: المقام في المسجد من شخص مخصوص على صفة مخصوصة[٥٠].

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان في المسجد[٥١].

واتفق العلماء على اشتراط المسجد للاعتكاف[٥٢] والغاية منه التفرغ للعبادة والذكر والقرآن الكريم والبعد عن الصوارف والعكوف على طاعة الله سبحانه وتعالى.

والاعتكاف محطة يتوقف العبد عندها للتجرد لله سبحانه وتعالى وتنسلخ نفسه من كل شيء ويخلص القلب فيه من كل شاغل.

وما أكثر صوارف الدنيا وشواغلها وما أحوج هذه النفس إلى جو روحاني إيماني تقترب فيه النفوس من خالقها ليستشعر فيه العبد بأن كل ما حوله يذكر بالله وبالدار الآخرة فلا يرى في المسجد إلا ساجداً وذاكرا وتالياً ولا يسمع إلا خطيباً أو واعظاً فتنشرح النفس في هذا المكان الطاهر المتميز البعيد عن هيشات الأسواق وصخبها ومنافساتها الدنيوية.

وهذه الصورة إيمانية للمعتكف لا يمكن أن تتحقق وتؤدي غايتها إلا في هذا الجو الإيماني الذي يهيئه المسجد ويحققه للمعتكفين ويحول دون ما يؤذيهم من لغو الأقوال وكدر الأفعال وسيىء الروائح فلا صخب في المسجد ولا بيع ولا شراء ولا مزايدات الأسواق ولا إنشاد ضالة ولا روائح ثوم أو بصل أو غيرها مما يشوش على المعتكف، بل حتى رفع الصوت بالقرآن الكريم والذكر منهي عنه تحقيقاً لهذه الغاية وتمكيناً للمسجد من أداء هذه الوظيفة.

٣ ـ القرآن والذكر في المسجد:

أنزل هذا القرآن الكريم ليتلى وليعمل به وليكون ميزان تفاضل بين الناس يقول

الرسول صلى الله عليه وسلم (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين)[٥٣] وجاء الترغيب في تعلم القرآن وتعليمه لتسهل تلاوته والعمل به يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[٥٤].

وخير وسيلة لتلاوة القرآن الكريم والمداومة على ذلك هو الاجتماع لها في أطهر بقعة وهو المسجد يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)[٥٥].

ففي الاجتماع يتحقق التعاضد والتعاون والتذاكر ولكن يبقى للمسجد مكانته وتأثيره على هذا الاجتماع في نزول السكينة وغشيان الرحمة وحضور الملائكة وذكر المجتمعين في الملأ الأعلى؛ وذكره هنا وتخصيصه لعلو مكانته على سائر الأمكنة ولتميزه على سائر البقاع وحلق تلاوة القرآن الكريم والذكر صورة من صورة عمارة المسجد التي يقول الله سبحانه وتعالى عنها ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[٥٦].

والخلاصة من هذه الوظيفة هي أن للمسجد وظيفة تعبدية مهمة نعدها الوظيفة الأولى له وهي الوظيفة الأساسية ولأجلها ابتداء بني المسجد، وأن حياة المسجد وعمارته تنطلق من إقامة هذه العبادة. فإذا أحييت هذه العبادة في المسجد تمكن المسجد من أداء وظائفه الأخرى في المجتمع وإلا أصبح بناء خراباً منعزلا عن المجتمع مهما تكلف في بنائه وتشييده ما دام لا يرتاده إلا فئة قليلة منهم، ولذلك فالوظيفة التعبدية للمسجد لابد أن تتضافر كل الجهود في إحيائها؛ والبداية تكون في حث الناس على الصلاة في المسجد وتوضيح أنّ هذا الأمر لايعد شأناً شخصياً لا يمس إلا صاحبه فحسب بل التخلف عن الصلاة يمس المجتمع. ويخل بترابطه وصلاته وعلاقاته ويوهن من أدائه.

ولذلك فإنى أرى أن من الضروري بناء المساجد في كل الأحياء والأسواق. والمرافق الحكومية والأهلية وأن يعد بناؤها أمراً أساسياً في كل مشروع يقام تمكيناً للمسجد من أداء وظيفته التعبدية المهمة في حياة المجتمع.

ثانيا : الوظيفة التوجيهية

١ ـ التعليم في المسجد.
٢ ـ الوعظ في المسجد.
٣ ـ الإفتاء في المسجد.
٤ ـ الشورى في المسجد.
٥ ـ تكوين المسجد للرأي وتوجيهه.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

منطلق أداء المسجد ورسالته هو إدراك أنه ضرورة ودينية ودنيوية، وإننا عندما نتحدث عن الوظيفة التعبدية للمسجد ونقول إنها هى الوظيفة الأولى للمسجد لا يعنى أن تكون المساجد دوراً للصلاة فحسب لأن هذا التصور يفقد المسجد مكانته ويلحقه بتصور اليهود والنصارى عن دور عباداتهم من بيع وكنائس[٥٧] ويعزله عن المجتمع والتأثير فيه ويحرم المجتمع من روحانية المسجد في سائر أمور حياته.

لو كان الأمر كذلك لما وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم يهتم كل هذا الاهتمام بالمساجد ويبادر إلى بناء المسجد فور وصوله المدينة مع أنه صلى الله عليه وسلم يقول (جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً)[٥٨] فلم يشترط المسجد المبني مكاناً لصحة الصلاة وقبولها. بل تصح الصلاة في غير المسجد المبنى مما يدل على أن المسجد لم يبن لأجل الصلاة فحسب بل بعد الصلاة غايات أخرى يأتى في مقدمتها التعليم والإفتاء والوعظ والشورى وتكوين الرأي.

وهو ما سنتحدث عنه في الفقرات التالية:

١ ـ التعليم في المسجد:

الحديث عن المسجد إنما هو حديث عن المؤسسة التربوية التعليمية الأولى في الإسلام التي أسهمت في نشر اللغة العربية وعلوم الدين. وهما دعامتا الحضارة الإسلامية منذ نشأتها.

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس في المسجد النبوي عند موضع الاسطوانة المسماة اليوم اسطوانه التوبة بالمدينة لتعليم المسلمين دينهم، وكان مجلسه ميداناً لتنافس الصحابة رضوان الله تعالى عليهم؛ كل منهم يبتغي القرب منه صلى الله عليه وسلم، فكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح انصرف إلى ذلك الموضع فحلق أصحابه حلقاً بعضها أضيق من بعض، فيتلو عليهم ما أنزل عليه من القرآن ويحدثهم إلى ارتفاع الشمس ويسألونه عما يعرض لهم. وفي الصحيح (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفا. فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذهاباً فلما فرغ رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فآوى إلى الله فآواه الله. وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه. وأما الآخر فأعرض فاعرض الله عنه)[٥٩] ولم تقتصر الحلق العلمية على مسجده صلى الله عليه وسلم فقد (روى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم أنه قال حدثني عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: كنا ندرس العلم في مسجد قباء)[٦٠].

وجاء في صحيفة همام بن منبه أن عدد المساجد التي بنيت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تسعة مساجد وأن أكثرها اتخذ مدارس للتعليم[٦١].

وكما كان يقيم صلى الله عليه وسلم الدروس في المسجد فقد كان صلى الله عليه وسلم يشجع عليها ويرغب فيها فقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده، أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال صلى الله عليه وسلم: كلا المجلسين خير وأحدهما أفضل من صاحبه أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل وإنما بعثت معلماً ثم جلس معهم)[٦٢].

وجيل الصحابة رضوان الله عليهم هو خير الأجيال لم يعرف محضناً للتربية ولا مكاناً للتعليم إلا المسجد، فالمسجد هو الذي صبغهم بصبغة الإسلام وهو الذي نشأهم على هذا العلم وهو الذي رباهم هذه التربية وقد كانوا خير أمة أخرجت للناس فكفى بهم لمن بعدهم من الأجيال أسوة وقدوة.

لقد تخرج هؤلاء في المسجد وهو خير بقعة يدار فيها هذا العلم. ذلك أن الجلوس للتدريس إنما فائدته أن تحيا به سنة أو تخمد به بدعة أو يتعلم به حكم من أحكام الله تعالى والمسجد يحقق هذا الغرض. فهو موضع اجتماع الناس رفيعهم ووضيعهم وعالمهم وجاهلهم بخلاف البيت فإنه محجور على الناس إلا من أبيح له، والبيوت تحترم وتهاب حتى ولو أبيحت للجميع[٦٣].

وكذا المدرسة فإنها وإن كانت تشارك المسجد في التعليم إلا أن المسجد أنفذ وأشد قبولاً ورسوخاً في التعليم ذلك أن رواد المسجد يذهبون إليه متعبدين بكل خطوة يخطونها إليه متقربين من الله راجين مغفرته وهم لذلك أشد حرصا على كل كلمة تقال

في المسجد وليس كذلك طلاب المدارس في غالب الأحيان[٦٤] ولقد سار الصحابة الكرام سيرته صلى الله عليه وسلم في الحرص على أن يكون المسجد منارة العلم وتأكيد اختياره من بين سائر الميادين ليبقى ميداناً عامراً بحِلق العلم والمتعلمين.

عن يزيد الرقاشي قال كان أنس رضى الله تعالى عنه مما يقول عن حلق العلم بين الصحابة (إنما كانوا إذ صلوا الغداة قعدوا حلقا حلقاً يقرأون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن)[٦٥].

ومن الذين قاموا بمهمة التعليم من الصحابة في المسجد عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وأبو هريرة وحبر هذه الأمة عبد الله بن عباس وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم (أخرج المروزي وابن أبي شيبة عن ابن معاوية الكندي قال: قدمت على عمر رضى الله عنه بالشام فسألني عن الناس فقال لعل الرجل يدخل المسجد كالبعير النافر فإن رأى مجلس قومه ورأى من يعرفه جلس إليهم قلت لا ولكنها مجالس شتى يجلسون فيتعلمون الخير ويذكرونه. قال: لن تزالوا بخير ما كنتم كذلك)[٦٦].

هذه مساجد الصحابة كانت عامرة بحلق العلم يرونها صمام الأمان للأمة فلن يزالوا بخير وهدى ما كانت حلق العلم قائمة نشطة في مساجدهم، وكذلك هى صمام الأمان في كل عهد.

وسار على نهجهم جيل التابعين أمثال سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وسعيد بن جبير وغيرهم وكانت مجالسهم العلمية تعقد في المسجد.

وأصبحت الجوامع في بلاد المسلمين بمثابة جامعات علمية ومراكز حضارية يدور حولها فلك المدينة، فتزدهر المدينة أو تتراجع على قدر نشاط الجوامع فيها. فهناك مثلا جامع عمرو بن العاص بالفسطاط الذي يعد مركزاً من أهم مراكز التعليم، وقد بدأ التدريس فيه عبدالله بن عمرو بن العاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم أصبحت حلق العلم فيه منتظمة تعقد كل يوم تقريباً. وقد نقل السيوطي في حسن المحاضرة أن في هذا الجامع بضعاً وأربعين حلقة علمية لإقراء العلم لاتكاد تبرح منه وذلك سنة ٧٤٩[٦٧].

ومثله جامع المنصور ببغداد الذي كان مقصداً لأنظار الأساتذة والطلاب وهو أقدم مسجد ببغداد وأشهر مركز للتعليم في ذلك الوقت.

وفيه جلس إبراهيم بن محمد نفطويه المتوفي سنة ٣٢٣هـ إلى اسطوانه خمسين سنة لم يتغير محله[٦٨].

لقد تخرج في هذه الجوامع وفي هذه الحلق العلمية خيار الأمة بعد الصحابة والتابعين بقية القرون المفضلة الذين ملأوا الدنيا علماً وعمروها عملاً ودعوة إلى الله سبحانه وتعالى وحضارة إسلامية رائعة شهدت بها التواريخ اللاحقة لذلك.

واستمر المسلمون في تلك الأجيال المتعاقبة تصبغهم المساجد ويعلمهم فيها علماؤهم ويرعاهم خلفاؤها.

ولقد اهتم الخلفاء بالمساجد اهتماماً كبيراً وزودوها بما تحتاج إليه من أجل القيام برسالتها وشجعوا طلاب العلم والمترددين على المساجد بالعطايا والهبات والاحترام فتوسعت العلوم وكثر الدارسون في العديد من الفنون.

(وكان كل خليفة أو سلطان أو أمير يريد لسلطانه أن يتوطد ولحكمه أن يقوى ويرمى إلى اقامة مجتمع قوى متماسك متعاون على الخير، ومتنافس فيه، راسخ في العلم، عميق في المعرفة، فأول ما يتجه إليه الاهتمام بالمسجد ومن يضمه المسجد من المؤمنين، وكان الكثير يفعل ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.. وكان لا يأفل نجم تلك الخلافة أو ذلك السلطان أو تلك الإمارة أو الوزارة إلا عندما يقل الاهتمام بهذا الأمر)[٦٩].

ولقد توالت على الأمة الإسلامية الأحداث تراجعت على إثرها حضارتها وتوقف تقدمها ولابد لكي تنهض وتلحق بمن سبقها، بل وتسبقها بإذن الله تعالى، أن تعيد للمسجد رسالته العلمية وتعيد للعلم روحانية المسجد وهما أمران لابد من اجتماعهما فلا يصلح أن يبتعد العلم عن المسجد فيفقد روح التقوى والإخلاص التي صاحبت العلم الشرعي منذ نشأته في مكة والمدينة فيضعف التحصيل وتتدنى الهمم، ولا يصلح أن ينعزل المسجد عن العلم فيصبح معبداً يفقد وظيفة من أهم وظائفه وتخسر الأمة منارة حضارتها التي تميزت بها عن غيرها.

ولا شك أن إبعـاد حلق العلم عن المسجد وتفريغ المسجد من رسالته العلمية مطلب خصوم الإسلام وأعداء الأمة الإسلامية، وهو عمل يأتي على الأمة الإسلامية في جذورها وقواعدها. ليجفف المنابع التي تغذي الأجيال وتمدها بعوامل استمرارها ونموها وتطورها.

وإن ما تتميز به هذه البلاد وتفتخر به وتشكر عليه حلق القرآن الكريم التي تقوم عليها جماعات تحفيظ القرآن الكريم التي شملت مناطق المملكة المترامية وامتدت حتى وصلت بعض قراهـا النـائية بالإضافة إلى حلق العلم التي يقوم عليها كبار العلماء وأفاضل الأساتذة في العديد من المساجد في مختلف المناطق وتلك رسالة جد عظيمة تحتاج إلى المؤازرة والتأييد، لتنهض المساجد بوظيفتها العلمية وتقوم بواجبها في توجيه الشباب وطلاب العلم الوجهة الرشيدة الصائبة.

ورغم قيام المؤسسات التعليمية بوظيفتها مستقلة عن المسجد ، فما يزال للمسجد وظيفة تعليمية مهمة؛ إذ لا يمكن أن يستغني التعليم عن المسجد ذلك أن قيام هذه المؤسسات التعليمية بوظيفة التعليم وفق التخصصات العصرية بما لديها من إمكانات كبيرة فإنها لم تتمكن أن تنقل معها روحانية التعليم بالعبادة لطالب العلم التي يقول عنها معاذ رضي الله عنه(ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر)[٧٠].

ولذلك لابد من التكامل بين المسجد والمدرسة في التربية والتعليم فتتولى المدرسة التعليم ويلحق بالمسجد روضة لتعليم القرآن الكريم تهتم بالأطفال منذ الرابعة من العمر، وتدريسهم مبادىء القراءة والكتابة وقصار السور لينشأ الطفل وقد ارتبط منذ البداية بالمسجد وشعر بالانتماء إليه وحقق حصيلة علمية أساسية من القرآن الكريم مع اعتياد لسانه على إتقان نطق اللغة العربية وهو ما يهيىء توجهاً جيداً منذ البداية يربطه بدينه ولغته ويوثق صلته بالمسجد.

وبالإضافة إلى رعاية هؤلاء الصغار فإن حلق العلم لابد أن تبقى حية في المسجد للكبار الذين لا يتمكنون من الالتحاق بالمدارس النظامية وكذلك لتلبي رغبة طالب العلم الذي يبتغي العلم للعلم فحسب؛ لا للشهادة ولا للوظيفة وإنما يتعلم ليعمل بعلمه كما كان يجري في عهد السلف؛ وهذا يتيح لكل أفراد المجتمع فرص التعليم

ويحقق الجمع بين الأصالة والمعاصرة؛ ويهيء للمسجد أداء وظيفته التعليمية خدمة للمجتمع في كل علم لا يتوفر في المدارس ، ويؤصل في الطلاب احترام العلم الشرعي وإدراك تميزه على غيره من العلوم.

٢ ـ الوعظ في المسجد:

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً فإن من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة[٧١].

للمسجد روحانية وشفافية تقبل فيه القلوب طائعة مختارة فترق للموعظة وتلك فرصة يستغلها الدعاة في تحريك قلوب المسلمين وتوجيههم نحو الخوف من الله سبحانه وتعالى ومراقبته وتذكيرهم بالوصية بتقوى الله سبحانه وتعالى.

والوعظ في المسجد يحقق غاية لاتتحقق في غيره ذلك أن لهذا المكان ميزة خاصة في قبول الموعظة والتأثر بها والاستجابة لها. والموعظة تتأثر بالمكان وتتأثر بالحدث وكما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستغل المكان فقد كان يستغل بعض الأحداث في الموعظة كما ورد في وعظ الناس أثناء دفن أحد أصحابه وذكرهم في تلك اللحظة بالموت وأحوال القبر، ولذلك تبقى للمسجد أهميته المكانية التي لا يمكن توفرها في غيره من الميادين.

والموعظة في المسجد تأخذ أشكالاً متعددة؛ إما أن تكون كلمة مرتجلة بعد الصلاة مباشرة كما مر معنا في حديث العرباض بن سارية رضى الله عنه وإما أن تكون في خطبة جمعة يعد لها الخطيب إعداداً جيداً أو تكون محاضرة وعظية يعد لها مسبقاً يجتمع لها الناس في مناسبة من المناسبات تتضمن تفسير آيات أو رواية مشاهدات أو نقل صورة مما ورد من مشاهد الجنة والنار والقبر ونعيمه وعذابه وتصوير أحوال المنعمين وأحوال المعذبين.

وما أحوج الناس اليوم وهم ينغمسون في الحياة المادية وتأخذ بهم المدنية وترفها بعيداً عن المصير المحتوم والجزاء والحساب ما أحوجهم إلى جو مميز محاط بالروحانية لا يسمع فيه لغو الدنيا وصخبها؛ لا يرى فيه إلا تالٍ وذاكر وقارىء وراكع وساجد تلقى فيه الموعظة وتجلى فيه القلوب مما غطاها من رين الدنيا وزخرفها ولن تتوافر موعظة بروحانية المكان والحديث والمتحدث إلا في صفاء المسجد لتخرج بعد ذلك الأمة المسلمة من مساجدها غير غافلة عن آخرتها ودقيق حسابها ومصيرها ومآلها.

ولذلك فإني أرى أن يكون من وظيفة إمام المسجد الاهتمام بهذا الأمر واستغلال هذه الروحانية في نفوس رواد المسجد بأن يقوم الإمام بنفسه أو بالتنسيق مع بعض العلماء في إقامة دروس وعظية للمصلين. ولأهمية هذه الدروس فإني أرى أن لا يترك هذا لاجتهاد الإمام ومدى نشاطه من عدمه بل أرى أن يؤكد على إمام المسجد أنه إمام في الصلاة وفي التوجيه والنصح لمن معه في المسجد؛ وأن يستغل تردد المصلين على المسجد لوعظهم؛ إذ ليس من المقبول أن يتردد هؤلاء على المسجد دون أن يسمعوا موعظة توقظ قلوبهم وتخفف عليهم وطأة التنافس على الدنيا والغفلة عن الآخرة.

والاهتمام بهذا الأمر ينبثق من حسن اختيار الوزارة للإمام ومتابعته في أداء رسالته التي كلف بها؛ فليست الإمامة تعني الاكتفاء بتقدم المصلين في المحراب ثم بعد السلام ينصرف والناس من حوله يذكرون بالدنيا في كل طريق وفي كل مجلس ولا يجدون في المسجد من يذكرهم بالآخرة!! وإذا لم يُذَكَّر بالآخرة في المسجد فما هو الميدان الذي يذكر فيه بالآخرة حينئذ؟

٣ ـ الإفتاء في المسجد:

المسجد ممثلاً بإمامه هو أقرب من يستفتى فيما يجد للأفراد، ولمجتمع المسجد من قضايا تعرض لهم. ولا يجدون أقرب وأوثق من إمام المسجد يبادرون إليه سائلين مستفتين مبدين قبولهم للامتثال قبل معرفة الإجابة إذعاناً وتسليماً للشرع الإسلامي الذي يتمثله المسجد.

وقد كان الإفتاء أحد طريقين سلكهما الرسول صلى الله عليه وسلم لتعليم الصحابة. فبالاضافة إلى ما سبق أن تحدثنا عنه في حلق العلم كان الرسول صلى الله

عليه وسلم يجلس في المسجد لإجابة من يشكل عليه شيء في أمور دينه[٧٢] وبخاصة حديثي العهد بالإسلام الذي يفدون إليه من البادية وممن يرغبون التعرف على الإسلام[٧٣].

والإفتاء ميزة حسنة للمسجد، لأنه يقوم على الاستماع من السائل وإعطائه الإجابة وجهاً لوجه، والتفاعل بين السائل والمجيب وإزالة كل ما يعلق في خاطره من إشكال، فينتهي المستفتي وقد زال كل ما يدور في نفسه وصفاً تصوره واتضح له طريقه.

وكما يجيب المسجد عما يرد على الفرد من إشكالات فهو كذلك يجيب عن أسئلة الناس حول الأفكار والآراء والأخبار المتداولة. وهو كذلك يجلو ما يدور في المجتمعات من إشاعات يروج لها أصحاب الأهداف المخالفة. وذلك حينما يتصدى إمام المسجد أو المفتى من خلال المسجد مبيناً للناس الحكم الشرعي في إشاعة بدت أو ظاهرة تفشت موضحاً الحق والصواب في ذلك. ولا شك أن الفتوى في هذه الحالة تقويم للأخبار في المجتمع[٧٤] وتلك وظيفة مهمة للمسجد تربطه بالمجتمع وتجعله مصدراً مهماً في التعرف على الحقيقة وردها إلى أصولها الشرعية بعيداً عن الروايات والأخبار التي يعتريها التحريف. وتدخلها المبالغات وتندس فيها الشائعات وتؤثر في بلبلة الرأي العام في المجتمع. والمسجد من خلال وظيفته هذه له فعله المؤثر بما لا يمكن مقارنته بوسائل الإعلام الأخرى رغم الفارق الكبير في الإمكانات المتاحة لكل منهما.

وحبذا لو أن المسؤولين عن المساجد جرى بينهم وبين إدارة الإفتاء التنسيق في توفير مفتين في الجوامع الكبيرة يجلسون فيها بانتظام في أيام الجمع إما بعد الصلاة مباشرة أو في أي وقت يتفق عليه ويعلن ذلك للناس وذلك لكي يتمكن المسلم من الرجوع إلى المفتى وعرض ما يشكل عليه في أمور حياته من قضايا دينية أو اجتماعية فإن في هذا توثيقاً للمسجد بالمجتمع وجذباً للناس عملياً إليه ومن خلاله يتيسر للعلماء الاطلاع عن كثب على الحياة الاجتماعية للناس ومعرفة معاناتهم ومشكلاتهم؛ مما ييسر إعطاء الرأي الصائب لها والحيلولة دون انتشار الآراء المنحرفة والأفكار الخاطئة وحصر دائرة الفتوى في الفئة المؤهلة حتى لا يجد الناس حاجة إلى اللجوء إلى آخرين غير مؤهلين لعرض قضاياهم عليهم وما يستتبع ذلك من خطأ في الإجابة والتوجيه.

٤ ـ الشورى في المسجد :

الشورى سلوك إسلامي رفيع أمر به القرآن الكريم حتى في أحلك الأمور وأصعبها فبعد أن شاور الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة في الخروج لملاقات العدو في غزوة أحد واستجاب لرأي الذين أيدوا الخروج وخالف رأيه لأجلهم ثم جرى ما هو معروف في الغزوة من مقتل العديد من خيار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المتوقع أن تنزل آية تُنهي العمل بالشورى ولكن مع ما جرى ورغم ما حدث فقد نزلت آيات تؤكد الأمر بالشورى يقول تعالى في الأيات التي نزلت إثر غزوة أحد .

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٧٥] .

وفي موقف آخر يقول تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[٧٦]

فالشورى بين المسلمين في كل أمور الحياة وهذه آية مكية نزلت قبل قيام الدولة الإسلامية ـ إن جازت هذه التسمية ـ مما يعني أن الشورى أساسية في حياة المسلمين وليست أمراً خاصاً بالدولة[٧٧] .

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على الشورى في حياة المسلمين وجعل الاستجابة للمستشير وإخلاص النصح له أمانة في عنق المستشار يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (المستشار مؤتمن)[٧٨] .

ويقول جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالي عنه (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم)[٧٩] .

وطبق صلى الله عليه وسلم الشورى عملياً في المسجد فعن عائشة رضي الله عنها وهي تروى قصة الإفك قالت (لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطيباً فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أشيروا علي في أناس أبَنُو أهلي وأيم الله ما علمت على أهلي من سوء)[٨٠] .

وكان عمر رضي الله عنه يستشير في المسائل العامة يسأل الناس في المسجد عن آرائهم ثم يعرض رأيه ورأيهم على مجلس شوراه من كبار الصحابة[٨١] .

والمسجد ملتقى المصلين، وهذا اللقاء اليومي المتكرر لابد أن يقود إلى التعارف وتبادل الرأي والتشاور فيما يهم الفرد والمجتمع.

وجماعة المسجد هم النخبة في منطقة المسجد، ومن خلال اجتماعهم للصلاة يطرح عليهم إمام المسجد موضوعاً معيناً يهم المجتمع يأخذ رأيهم فيه. وبالتالي فالشورى هنا التي يقدمها المسجد للمجتمع تأتي بطريقين مختلفين:

طريق غير مباشر يأتي من خلال اللقاءات الثنائية والثلاثية أو من خلال سماع أراء تطرح ويتشاور فيها فتؤثر على رأى المستمع سواء كان طالباً لهذا الرأي أو سمعه يتداول كحديث عابر يتكرر وبخاصة في قضايا ذات أهمية مشتركة للمجتمع.

أما الطريق الآخر عندما يعلن بوضوح عن الرغبة في التشاور وتطرح الآراء ويتوصل إلى رأى موحد يتفق الجميع على الأخذ به.

هذه الوظيفة التي يقدمها المسجد للمجتمع يترتب عليها تغيير في الآراء والتصورات لمرتادي المسجد، وهي وظيفة أيضاً أدنى من وظيفة الشورى العامة التي كانت تطرح في المسجد في قضايا الأمة الرئيسة والتي أصبحت في النظم السياسية المعاصرة من اختصاص مجالس الشورى أو مجالس الأمة أو مجالس الشعب على اختلاف في المسميات. وهذه لم أتحدث عنها لأنها ابتعدت عن المسجد واستقلت بمكان وطريقة خاصة وإنما هنا أشير إلى الوظيفة التي لازمت المسجد ولا يزال لها تأثيرها في توجيه المجتمع، فكما أن التأثير في الآراء يأتى من خلال الاستماع إلى رأي خطيب الجامع أو من إمام المسجد فلابد أن ندرك أن الرأي أيضاً يتأثر بهذا الاجتماع اليومي المتكرر المتصف بالخصوصية المميزة له من حيث الصدق في تقديم الرأي والنصح في المشورة واعتماده على القوى الإيمانية العميقة التي تربط بين النفوس.[٨٢].

٥ ـ تكوين المسجد للرأى وتوجيهه:

يتميز المسجد عما حوله من وسائل التأثير في المجتمع بأنه محل الثقة الكاملة لدى الأمة؛ فالمسلمون يبادرون الرجوع إلى المسجد لمعرفة الرأي الإسلامي فيما يعن من قضايا؛ لثقتهم بالمسجد وتجرده من الاعتبارات الشخصية في طرحه لآرائه وارتباطه الوثيق بالشرع الإسلامي.

ولقد ارتبط المسجد بجوهر الحياة الاجتماعية والفكرية للمسلمين وهو العقيدة، ولذلك تلازمت العقيدة مع المسجد وأصبح المسجد من الناس بمنزلة العقيدة لديهم إلى درجة أن المسلم لا يقبل في نفسه إهانة المسجد أو الاعتداء عليه!! لأنه يعتبر الاعتداء على المسجد اعتداء على أعز ما يملك ، وهي عقيدته؛ فإذا جاء الرأي من قبل المسجد كان له محل القبول والتأثير؛ بالإضافة إلى أن المسجد تكونت له مع ذلك مكانة تاريخية في نفوس المسلمين؛ فهو الذي شكل ملامح الحياة الثقافية والفكرية في المجتمع في عصور الإسلام الأولى ولا تخفي على المسلم اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده رضوان الله تعالى عليهم بالمسجد، فيعلق في قلبه أهمية خاصة للمسجد الذي يحتل تلك المكانة المميزة عند السلف، فلابد أنّ له معنى ينبغي بسببه الاهتمام به وتقدير مكانته واحترام ما يطرح فيه من آراء.

وتبرز مكانة المسجد في تكوين الرأي وتوجيهه جليَّةً عندما نتذكر أن جميع وسائل الاعلام التعرض لها اختياري أما المسجد فالتعرض له إلزامي لأنه جزء من عبادة المسلم لربه؛ فوسائل الإعلام لا تصل إلى جميع أفراد المجتمع بينما تصل رسالة المسجد إلى الجميع بشكل منتظم؛ فقد يمر الأسبوع أو الأسبوعان أو أكثر من ذلك دون أن يطلع قطاع كبير من المجتمع على صحيفة أو يستمع لإذاعة أو يشاهد تلفزيون؛ في حين يصعب القول بأن هذا القطاع لا يتعرض للمسجد لمثل هذه الفترة.

وننسى في هذا المجال لغة المسجد وأثرها في تكوين الرأي، فلغة المسجد لغة مألوفة لأن كل أمام يتحدث بلغة قومه أو على الأصح لهجه قومه ووفق همومهم وبطريقة تفكيرهم؛ ورواد المسجد يتحدثون فيما بينهم بالطريقة ذاتها وبنفس الهموم وبالتالي فهناك رابطة لغوية ثقافية قوية جعلت فهم مايطرحه المسجد أسهل مما تطرحه وسائل الإعلام الأخرى وأقرب إلى التعامل معه والتأثر به .

لذلك كله فإن للمسجد سواء من خلال خطبة الجمعة التي هيّأ الإسلام الناس لاستماعها ومنع اللغو أو الحركة أثناء إلقائها، أو من خلال الكلمات أو الندوات أو المحاضرات أو من خلال اللقاءات أو تبادل الرأي بين جمهور المساجد وتناقل الأخبار

والتعليق عليها كل هذا يسهم إسهاما واضحا في تكوين رأي انبثق من المسجد ونما من خلال التردد عليه .

ولاشـك أن أقـرب طريق وأسلمه للوصول إلى الناس هو حسن اختيار الأئمة والخطباء أصحاب العلم والخبرة الذين عن طريقهم تتكون آراء الناس ويؤثر فيها .

وتلك قنـاة مهمـة لابـد أن تعيها الجهات الرسمية في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وتولي أئمة المساجد وخطباءها أهمية خاصة من حيث حسن الاختيار ومواصلة الارتقاء بهم لما يقومون به من دور منهم في المحافظة على الرأي العام السليم المتزن وحماية المجتمع من تكون آراء واتجاهات وافدة ليكون هؤلاء الأئمة هم واسطة الاتصال والمتحدثين باسمها أمام الجمهور، وهذا مكسب كبير للوزارة عندما يتحدث عنها من هم محل الثقة لدى الناس .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثالثا : الوظيفة الرقابية وتشتمل على :

١ ـ الإنذار المبكر.

٢ ـ حفظ الكيان الإسلامي.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الوظيفة الرقابية

١ ـ الانذار المبكر :

لقد كانت بعثة الأنبياء تتولى فكلما مات نبي وظهر الانحراف في الناس بعث الله نبياً لإحياء الدين في النفوس يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كان بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لانبي بعدي)[٨٣] .

وبعث محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً للأمم كافة فهو خاتم الأنبياء والرسل إلى هذه اللأمم المتعاقبة على مر الأجيال . ولكي يصل هذا الدين لتلك الأمم ، وإن تباعد الزمان ، فقد قيض الله سبحانه وتعالى أمرين ضمن بهما بقاء الدين نقياً في مبادئه مطبقاً نموذجه في حياة الناس في كل عصر من العصور ، وهذان الأمران هما :

الأول : أن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم من كل تحريف أو تبديل أو نقص أو زيادة قال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[٨٤] .

الثاني : أن الله سبحانه وتعالى عصم هذه الأمة من الاجتماع على الباطل ، فلا تزال طائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الحق لتبقى على سلسلة الاتصال العملي بسيرة رسول الله صلى عليه وسلم وصحابته رضوان الله تعالى عليهم[٨٥] يقول الرسول صلى ا لله عليهوسلم (لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك)[٨٦] .

وهذان الأمران هما الذان يكفلان لهذا الدين والبقاء والاستمار وييسران سبل اتباعه والرجوع إليه عند أي انحراف أو اعوجاج .

فالوحي ونموذج تطبيقه محفوظان بحفظ الله سبحانه وتعالى مهما امتد الزمان وطال . يمثلان معلماً بارزاً يرد إليه الناس عند ظهور علامات الانحراف في المجتمع . ولكن تبقى قضية اكتشاف هذا الانحراف في المجتمع خصيصة يختص بها المسجد لاتتمكن أية وسيلة مهما بلغت في دقتها من رصد الانحراف وهو لايزال في مهده مثلما يفعل

المسجد. ولتوضيح هذه الوظيفة نقول إن كل تجمع بشري يوجد لديه وسائل تعينه على رقابة المجتمع والمكان؛ ففي مضارب كل قبيلة تعهد إلى شخص أو اثنين أو أكثر لمراقبة المكان من محل مرتفع حول مضارب القبيلة للتحذير والتنبيه من أي خطر قادم حتى يتسنى الاستعداد لهذا الخطر ومواجهته .

وإذا نظرنا إلى المسجد ورسالته فإن المسجد يعد اليوم من خلال وعاظه وخطبائه أحد أكثر الوسائل فاعلية في مراقبة المجتمع. فالمسجد يعمل اليوم كجهاز إنذار مبكر ينذر المجتمع بشرور سوف تستفحل وأخطار سوف تهدد المجتمع إن استمر نموها، فالكثير من الخطباء بحكم ارتباطهم القوي بحياة المجتمع يستطيعون الكشف مبكراً عن أي انحراف عقدي أو فكري مخالف أو ظواهر اجتماعية سلبية. تماماً مثلما كان حراس القبيلة يقفون فوق التلال والجبال لمراقبة أمن مضارب القبيلة فإن خطباء المسجد اليوم يقفون على المنابر لحراسة المجتمع من فساد عقدي أو خلقي أو اجتماعي .

وذلك أن المسجد (ممثلاً بإمامه وخطيبه) يتميز بالقرب المكاني والنفسي من كل فرد في المجتمع، ففي كل حي من الأحياء مسجد وهو على بعد خطوات من المنزل. قريب إلى النفس يعايش المجتمع ويفضي إليه الناس بأسرارهم ومشكلاتهم الدينية والاجتماعية ولأجل ذلك يتمكن من رصد أية ظاهرة خفيه في المجتمع بدأت بالظهور فيبادر إلى الحديث عنها والتحذير من عاقبتها في المسجد وينذر بخطرها وعواقبها. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا رأى من بعض المسلمين خطأ أو مخالفة اعتلى المنبر ونبه على الخطأ أو المخالفة حتى لاتستفحل ويتمادى الناس. ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: «جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعرابي لاتحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك. قال وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم بعد يخطب فقال لايحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه»[٨٧] .

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريره رضى الله تعالى عنه قال (. . فلما سلم رسول

الله صلى الله عليه وسلم من صلاته أقبل عليهم بوجهه فقال: مجالسكم. هل منكم إذا أتى أهله أغلق بابه وأرخى ستره ثم يخرج فيحدث الناس فيقول فعلت بأهلي كذا وفعلت بأهلي كذا؟ فسكتوا فأقبل على النساء فقال: هل منكن من تحدّث؟ فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتيها وتطاولت ليراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع كلامها فقالت: إي والله إنهم يحدثون وإنهم ليحدثن. فقال هل تدرون مامثل من فعل ذلك؟ إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة لقي أحدهما صاحبه بالسكة قضى حاجته منها والناس ينظرون إليه»[٨٨].

وقد يمثل هذا الدور أيضا فرد من أفراد جماعة المسجد حينما ينقل وجهة نظره إلى الإمـام أو إلى الجماعة مباشرة للتحذير من ظاهرة سيئة بدأ هو يلمسها ويخشى على المجتمع من عواقبها.

ولو غاب المسجد لاستفحلت بعض الظواهر السيئة وانتشرت قبل علاجها، فهو خط الدفاع الأول ضد أي انحراف في المجتمع. وإننا نرى بعض الظواهر السيئة تبرز فلا تعالج إلا بعد شيوعها في المجتمع ووقوع العديد من مرتكبيها في أيدي الجهات الأمنية ومن خلال كثرتهم يبدأ المجتمع بالتنبه لهذه الظاهره ولكن بعد استفحالها. والخلل جاء من عدم التنبه لهذه الظاهرة مبكراً والتحذير منها في الخطب والمحاضرات والندوات ودروس الوعظ.

ولو أن المسجد مكن من القيام بوظيفته لكان أول نذير خطر في المجتمع من كل ظاهرة سيئة مهما كان صغرها.

لذا يمكننا القول إن للمسجد وظيفة رقابية مهمة في المجتمع يستشعرها مبكراً قبل أية وسيلة أخرى، ولديه القدرة على التحذير منها أيضا بطريقة لاتملكها الوسائل الأخرى.

فالمسجـد يتميز بالقـدسية في نفـوس النـاس الذين هم يثقون بتوقعاته وصدق نصيحتـه بالإضافـة إلى أن المسجـد يتمكن من معالجـة قضايا كل منطقة وكل قرية على حدة. ذلك أن ظاهرة تبرز في قرية معينة لايستلزم الأمر الحديث عنها في وسائل

الإعلام بل ليس من المستحسن الحديث عنها في هذه الوسائل، والطريقة المثلى لذلك هي المساجد في تلك القرية أو المدينة .

وإن وظيفة المسجد هذه رغم أهميتها فإنها في هذا العصر تزداد أهمية بسبب سهولة اتصال المجتمعات الإسلامية بالمجتمعات الأخرى ومايترتب عليه من تسلل بعض الأفكار المنحرفة والمظاهر السيئة في المجتمعات بهدوء ورفق لايدرك آثارها إلا من يعايش حياة الناس ويطلع على مشكلاتهم وتنقل إليه معاناتهم في المنازل ويملك بالتالي الحديث إليهم عن خطر يسري في المنزل لاينتبه إليه أحياناً حتى رب الأسرة .

هذه وظيفة المسجد الرقابية لم أجد من كتب عنها رغم أهميتها وقوة صلتها بالمجتمع تستدعي المزيد من العناية بالمسجد والاهتمام به ليتمكن من تقديم وظيفته تلك التي لاتخص فئة من المجتمع بل جميع فئاته .

٢ ـ حفظ الكيان الإسلامي :

هذا فيما يتعلق بالإنذار المبكر في الوظيفة الرقابية للمسجد؛ وله وظيفة رقابية أخرى تصاحب المجتمع من حين نشأته؛ تراقب سيره ونموه وهو لايزال مجتمعاً صغيراً ناشئاً بحاجة إلى الرعاية، أو تقف معه في أزمته عندما تحيط به الأخطار ويتكالب عليه الأعداء، ولأجل هذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يبادر فور وصوله المدينة إلى بناء المسجد يجمع المسلمين فيه ويحفظ لهم كيانهم الناشيء الذي يلتقى بهذه الصورة لأول مرة .

وسار على هذا النهج وهذا الاهتمام صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من الدعاة فها هو ذا سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه يبادر إلى بناء المسجد بل بدأ بالمسجد أولاً عندما شرع في بناء الكوفة. يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : (فكان أول بناء وضع فيها المسجد)[٨٩] . ولما دخل عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر سارع إلى بناء المسجد[٩٠] وبنى عقبة بن نافع المسجد بمدينة القيروان عند إنشائه لها عام ٥٠هـ[٩١] . ويقول توماس ـ و ـ آرنولد (وإذا ما اجتمع في مدينة ستة رجال منهم وأقل من ذلك أو أكثر وعزموا على أن يقيموا فيها فترة من الزمن سارعوا إلى

بنـاء المسجد وأخذوا ينشرون الدعوة). ويقول (وعلى ساحل غينيا تنتشر المؤثرات الإسلامية بوجه خاص على أيدي تجار الحوصا الذين نجدهم في كل المدن التجارية على هذا الساحل وكلما أنشأوا لهم مقراً أسرعوا إلى بناء مسجد)[٩٢] .

ويقول شارل سينوبوس في كتاب تاريخ الحضارة [ومن الأقوال الحكيمة التي قالها المؤرخـون عن المسلمين إنهم يهتمون عند فتح البلاد بشيئين في وقت واحد تنظيم الحقل وبناء المسجد][٩٣] .

ولم تكن الغاية من المبادرة إلى بناء المسجد بهذه السرعة في كل بقعة يصل إليها الإسلام هو إقامة الصلاة فحسب بل كان من الغايات المهمة هو إيجاد مكان يجتمع فيه المسلمون يحفظ لهم كيانهم الوليد ويلجؤون إليه في الشدائد .

وعندما يدعو داعي الجهاد يكون المسجد قد أوجد جيلاً رُبِّي على عينه، يستجيب لأول نداء ويلبس عدّة الحرب قبل أن يخرج من منزله، ينهض من فراشه لايرى أن له حق التأخر عن هذا النداء حتى ولو للغسل من الجنابة[٩٤] .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذ من المسجد مقراً ومن الخطبة وسيلة في شحن أصحابة بطاقات معنوية ترفع من مستواهم وتحرضهم على الثبات وتنهاهم عن الفرار وتحول بينهم وبين الفرقة والنزاع وتجمع كلمتهم على السمع والطاعة وتربي فيهم الألفة والنظام. وهذه هي عدة الجهاد وأداة النصر بإذن الله تعالى .

وظـل المسجـد في أيام الفتـح الإسـلامي منارة ومدرسة لتربية المجاهدين وجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم ورد كيد الأعداء عنهم .

ففي عهد أبي بكر الصديق رضى الله عنه ارتدت العرب، فتوجه أبو بكر رضي الله عنه إلى المسجد، وخاطب الناس فيه يأمرهم بالتجهز للغزو ويمضي بعث أسامة بن زيد رضي الله عنهما كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحشد المسلمين في المسجد لينطلقوا منه لرد الأعراب الذين حول المدينة ممن ارتد منهم وحاول مهاجمة المدينة[٩٥] .

لقد كان المسجد في أيام الخلفاء الراشدين المقر العسكري والثكنة ومركز الإشعاع الروحي الذي يرفع المعنويات والهمم ويغرس روح الجهاد .

ومازالت وظيفة رفع المعنويات والهمم وغرس روح الجهاد مرتبطه بالمسجد وثيقة

الصلة به، فالجهـاد هو ذروة سنام الإسلام والمسجد هو بيته، ولن تتحرك القلوب وترتفع المعنويات كما تتفاعل مع خطيب المسجد، وأبرز شاهد علي ذلك مايشهده العالم الإسلامي من نصرة للجهاد الأفغاني أو للمسلمين في البوسنة والهرسك. فقد كانت المساجد هي ميادين تحريك القلوب للجهاد بالمال وإعانة إخوانهم المسلمين هنـاك ومـاارتبـطت القلوب المؤمنـه بتلك الأحداث إلا من خلال خطب المساجد والمحاضرات والندوات التي تختم بجمع التبرعات فتنهال من الصغير والكبير والرجل والمرأة وتقبل النفوس المؤمنة متفاعلة بما سعمت متأثرة بما نقل إليها مبادرة بما تملك مادة يد العـون والمسـاعدة وكل ذلك وظيفة أساسية مهمة للمسجد مازالت بفضل الله سبحانه وتعالى حية مدركة .

ولايختلف الأمر في وظيفة المسجد سواء أكان الغاية حشد المجتمع المسلم لجهاد بالنفس أو بالمـال أو صد عدو قادم أو حتى مواجهة فتنة فالمسجد دائماً هو الملجأ. والروح الإيمانية تبرز أكثر من الشدائد ولن تجد الأمة الإسلامية وسيلة لتثبيت القلوب الخائفة المذعورة مثل المسجد، والفرد ينشد في الضيق الجماعة ويبحث عن من يأنس به ويواسيه وفي المسجد روحانية خاصة به ومع خطبة المسجد سواء أكانت الجمعة أم خطب المنـاسبـات أم المحاضرات كلها ستؤدي وظيفتها في بث الطمأنينة ورد كيد الكائد ومواجهة الشائعة وإماتتها ونشر الأمن والاستقرار وإظهار التكافل والتناصر .

وتجارب الأمة الإسلامية تؤكد أن لابديل للمسجد في مواجهة الأزمات، فهو خير وسيلة لإيجاد مجتمع متماسك[٩٦] لاينفد منه العدو ولايتمكن من تحقيق مآربه .

وإذا برزت مشكلة أو فرضت نفسها وتصدرت في أحاديث الرأي العام وخيف من عواقبها فلا أقدر من خطبة المسجد في منع بلبلة الأفكار ولن يصغي المجتمع المسلم من أعـماق قلبـه لقانون أو مرسوم أو عصا كما يصفى لرأي المسجد، ومن ثَمّ فإن للمسجد دوراً أساسياً في حسم القضايا الطارئة التي قد تختلف الآراء حولها[٩٧] .

وبالإضافة إلى هذه الوظيفة الرقابية فإن للمسجد وظيفة رقابية أخرى لاتقل عنها أهمية تتمثل في تكوين الرقابة على الفرد من خلال جماعة المسجد؛ ذلك أن الفرد في القـرية يتميز بكـونه معروفاً وبالتالي يشعر برقابة مجتمعه عليه فيمتنع عن كثير من

المساوىء استشعاراً لهذه المعرفة التي هي في حقيقتها تمثل رقابة مفروضة عليه من أبناء القرية ؛ ولذلك نجد المنكرات الظاهرة ومحلاتها تقل كثيرا في القرى مقارنة بالمدن التي تكثر فيها في المقابل بعض دور الفساد ويجاهر بعض الناس بالمعاصي بسبب غوصهم في المجتمع وعدم معرفة الناس لهم ؛ وهنا يأتي دور المسجد حينما يجعل من أبناء المدينة الكبيرة المزدحمة مجموعة من القرى (الأحياء السكنية) التي يتعارف سكانها من خلال إقامة الصلاة في المسجد فتتحول المعرفة هنا إلى رقابة في الحي الواحد يستشعرها الفرد فيمتنع عن الوقوع في بعض الهفوات لأنه يدرك أن جيرانه وأبناء منطقته يعرفونه تماماً كما كان يجري في القرية ؛ ولهذا أيضا نلحظ أن المدن التي تقل فيها المساجد تكثر فيها مظاهر المنكرات ؛ والعكس كذلك صحيح .

وقد كان المسجد ولايزال بين الأقليات المسلمة هو الرابط بين المسلمين وهو ملتقاهم الذي يشعرون فيه بالروحانية والإيمان والطهر في مجتمع لاتجد فيه من يذكر الله سواء في الطريق أو في السوق أو في ميدان العمل أو في المدرسة .

ويبقى هذا المسجد رمزاً شامخاً يحافظ على كيان المسلمين ويحول دون ذوبان هذه الفئة القليلة في المجتمع الكافر حولها .

يقول الدكتور محمد البهي وهو يتحدث عن جامع القرويين بالمغرب [إن جامع القرويين لم يصن التراث الروحي والعقلي للعرب والمسلمين ولم يحفظ اللغة العربية من الضياع وحسب ؛ وإنما حفظ الأمة العربية نفسها في المغرب من الذوبان والتبعية والتلاشي][٩٨] .

وتفزع نصرانية وهي تسعى للتنصير في إفريقيا عندما ترى المسجد فتقول : إنها كانت تجد مساجد صغيرة حيثما مرت وفي بعض الأوقات كانت ترى مساجد بشكل أكواخ صغيرة إلا أن هذه الأكواخ الصغيرة بمثابة مراكز للتبشير الإسلامي[٩٩] .

يقول توماس ـ و ـ آرنولد (كذلك نجد أداء الصلوات الخمس كل يوم على جانب عظيم من التأثير سواء في جذب الناس أو بالاحتفاظ بالمسلمين منهم)[١٠٠] .

وهذه الوظيفة للمسجد مشاهدة يدرك أثرها من عاش في الغرب وقارن الفارق بين وجود المسجد في تجمع إسلامي وبين خلو هذا التجمع من المسجد فالتجمع الذي

يقيم المساجد ينشأ أبناؤه تحت رعاية المسجد وعنياته، يلتقي فيه المسلمون كل يوم وكل جمعة يشد بعضهم أزر بعض وتقام لهم الحلق العلمية في القرآن الكريم واللغة العربية وبالتالي يبقى لهم بقية محافظة على الدين الإسلامي .

أما التجمع الذي يخلو من المسجد فكل فرد في أحسن أحواله يصلى في منزله لايعرف شيئا عن أحوال المسلمين ينشأ أبناؤه بعيدين عن القرآن الكريم واللغة العربية، ولابد له ولهم من اختلاط واتصال بغيرهم وأقرب من حولهم هذا المجتمع الكافر بوسائله الإعلامية وصحفه وكتبه وعندها تبدأ تتصبغ هذه الأسر بصبغة المجتمع الغربي وهي الخطوات الأولى نحو الانحراف. ولقد وعى هذا المعنى لبناني أراد الهجرة إلى أمريكا ثم عدل عن ذلك لما علم بعدم وجود مساجد هناك تقول ابنته لأسباب اقتصادية ملحة فكر والدي في الهجرة من لبنان إلى أمريكا وفي سبيل ذلك اجتهد إلى أن استطاع الحصول أخيرا على تذكرة وإذن بالدخول وما أن وطئت قدماه المركب الذي سيحمله عبر البحار إلى امريكا حتى خطر بباله أمر مهم فاتجه إلى الربان مستفسراً: هل يوجد في أمريكا مساجد؟ وهنا حدثت المفاجأة إذ ماكاد يعلم أنه لايوجد فيها مساجد حتى هرول تاركاً المركب وهو يقول إنها إذن بلاد كفر ولن أذهب إلى بلاد كفر أبداً[١٠١]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وبهذا يتميز المسجد بوظيفة خاصة زائدة عن وظائفه المعروفة في المجتمع الإسلامي، ذلك أن وظيفة المسجد في الأقلية الإسلامية أوسع من وظيفته داخل المجتمع المسلم؛ لأنه يحفظ لتلك الأقلية دينهم ويساعد في تنشئة أولادهم على الإسلام. يقول ضياء الدين بابا خانوف رئيس الدائرة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان «وأما الآن في ظروف بلاد الاتحاد السوفيتي حيث ألقيت الأمور الدينية كلية على كاهل العلماء أنفسهم والدين انفصل عن الحكومة زادت مهمات المساجد وعظمت رسالتها واشتدت المسؤولية على أهلها»[١٠٢] .

ولعلي في النهاية أخلص إلى القول بأنّ هذه الوظيفة الرقابية للمسجد تمثل الإنذار المبكر للمجتمع عن وجود خلل فيه، وإنذاره في هذه الحالة ينبثق من وعي الإمام أوالخطيب ومن يتصدر للفتوى فيه، وبالتالي فلابد أن يكون هناك تعاون بين الجهات

الأمنية التي تختص برعاية المجتمع والحفاظ على سلامته وصيانته والمسؤولين عن المساجد فيما يخدم أمن المجتمع ويحقق الإنذار المبكر له إذا وجد خطر أو سوء قادم من داخل المجتمع .

وكذلك ينبغي ـ خاصة عندما ندرك أبعاد هذه الوظيفة ـ أن يعطى إمام المسجد المزيد من العناية من حيث اختياره ليكون واعيا لوظيفته مدركا لما وراء فتاوى الناس ومشكلاتهم التي يطرحونها عليه قارئا لما بين السطور لكي يتمكن من فهم مايجري على وجهه الصحيح ، وهو لايزال في مهده ومن ثم السعي إلى علاجه بالخطبة والموعظة والكلمة أو التعاون مع من يهمهم هذا الأمر من الجهات المختصة .

وحين ننبه إلى هذه الوظيفة المهمة إنما نرمي إلى الدعوة إلى التقارب والتعاون بين القطاع المشرف على المساجد من جانب والقطاعات الاجتماعية ومراكز الرأي والجامعات والحسبة والأمن من جانب آخر لخدمة الأمة الإسلامية .

ثم إن لوظيفة المسجد الرقابية في حفظ كيان الأمة أو في أقلياتها أهمية في العصر الحاضر، ذلك أن تجارب الأمة الإسلامية في تاريخها المجيد تشير إلى أن تلاميذ المسجد والذين تربوا في أروقته هم أول من يبادر إلى نصرة الأمة الإسلامية فى أزماتها ؛ ولذلك فمن صور الإعداد للمستقبل في السراء والضراء العناية بالمساجد والسعي إلى توثيق صلتها بالمجتمع لما في ذلك تمكين المسجد من التأثير بصورة أقوى فى المجتمع تأثيراً يحفظ تماسكه وترابطه ويقضي على الشائعات ؛ وتلك خدمة مهمة للجهات الأمنية وبخاصة في الأزمات ثم إن الشؤون الإسلامية في المجتمعات غير الإسلامية وذلك بدعمهم، وإقامة المساجد في كل مكان يوجد فيه تجمع لهم، واستمرار التواصل معهم، وإرسال الأئمة إليهم وإقامة الدورات في مساجدهم لتوثيق الصلة بتلك الأقليات وربطهم بمساجدهم حفاظاً عليهم من الذوبان في المجتمعات التي حولهم .

رابعا : الوظيفة الاجتماعية وتشمل :

١ ـ المسجد والتعارف .

٢ ـ المسجد وإيجاد القدوة .

٣ ـ المسجد وتقوية الوازع الديني .

٤ ـ المسجد والتربية على الانضباط .

٥ ـ المسجد ومجتمع المدينة المعاصرة .

الوظيفة الاجتماعية

انطلاقاً من أهمية المسجد في المجتمع الإسلامي نجد أنه محور ارتكاز عمارة المدن الإسلامية، وحوله يتكامل البناء وهو الذي يحدد اتجاهات الطرق، وكثيرا ما نجد المدن الإسلامية تجعل القبلة قاعدة أساسية لتخطيط شوارع المدينة لارتباط ذلك ببناء المنازل واتجاه القبلة فيها .

ولما أراد سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه تخطيط بناء مدينة الكوفة أمر رامياً أن يرمي على الجهات الأربع وحيثما وقع السهم بني المساكن وجعل مافي الوسط هو المسجد والساحات الملحقه به[١٠٣] .

ولذا فلا غرو أن عدَّ كثير من الباحثين المسجد أساس تنظيم وبناء المدينة الإسلامية لأنه رمزها ومركزها وقلبها النابض[١٠٤] .

وعندما ندرس الوظيفة الاجتماعية للمسجد فإننا ننطلق من أن المساجد، وإن كانت أماكن عبادة بالدرجة الأولى، إلا أنها ذات رسالة شاملة قومت الشخصية الإسلامية وصقلتها، وحولت رعاة الإبل والغنم إلى علماء حكماء وخلفاء رحماء وقادة أكفياء .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وتجلية لهذه الوظيفة المهمة المتميزة للمسجد نتناولها في الفقرات التالية :

١ ـ المسجد والتعارف .
٢ ـ المسجد وإيجاد القدوة .
٣ ـ المسجد وتقوية الوازع الديني .
٤ ـ المسجد والتربية على الانضباط .
٥ ـ المسجد ومجتمع المدينة المعاصرة .

١ ـ المسجد والتعارف :ـ

العلاقات الاجتماعية بين الجماعات هي صلب تكوين المجتمع والتاريخ الإسلامي شاهد على نمو هذه العلاقات وازدهارها في المجتمعات الإسلامية والأنس

بالاجتماعات واللقاءات فطرة عليها البشر ولاجلها اتخذ الناس الدعوات وإقامة المآدب والزيارات لتتحقق لهم هذه الغاية .

والتعارف مقصد شرعي يقول الله سبحانة وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[١٠٥] .

ولأجل هذا نجد تشريع اللقاءات الإسلامية في مناسبات تتقارب وتتباعد طبقا لمنهج شرعي نظم ذلك، ابتداء من الاجتماع اليومي إلى الأسبوعي إلى السنوي في العيد إلى اجتماع العمر في الحج . ولهذه الاجتماعات أثرها في إحكام الأواصر وتدعيم العلاقات بين المسلمين على هدي من الله سبحانة وتعالى، ينعكس أثرها على توادهم وتراحمهم . ومن أسمى الوسائل التي يتحقق بها هذا التعارف هو الالتقاء اليومي المتكرر في المسجد هذا اللقاء كفيل بتعارف لاينسى من خلال الصلوات الخمس والجمعة والأعياد والالتقاء في حلق العلم . وإذا انطلق التعارف من المسجد فإنه يعتمد أولاً على أساس ركين لايوجد في أي تعارف آخر. هذا الأساس هو الأخوه الصادقة في الله سبحانة وتعالى يقول تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[١٠٦] ويقول صلى الله عليه وسلم (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخية مايحب لنفسه)[١٠٧] .

والخطوة الأولى في هذا التعارف هي شرعية المصافحة عند كل لقاء يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا»[١٠٨] .

وكثيرا ما نقرأ ونسمع عن المساواة وعن غيرها من المبادىء الجميلة ولكن الإسلام لا يكتفي بالحديث عنها قط بل هو يطبقها، وهذه ميزة له عن غيره، والمسجد ميدان من ميادين تطبيق هذه المساواة عندما يتجه المسلمون بدون تفريق إلى قبلة واحدة خلف إمام واحد في وقت واحد في صف واحد، لا فرق بين كبير وصغير ورئيس ومرؤوس وغني وفقير. فالسابق هو الأولى بالصف ليس من حق أحد أن يحجز مكاناً له ولا أن يستوطن بقطعة في المسجد خاصة به لما فيها من دلالات الأفضلية المنافية لمبدأ المساواة التي يحرص الإسلام على تطبيقها عمليا في المسجد . هذه المساواة كما أنها وظيفة اجتماعية مهمة للمسجد فمن خلالها أيضا يتأصل التعارف ويتجذر. ذلك أن

الطبقية تحول دون التعارف وتُبْقي كل فئة في دائرتها. أما المسجد فيجمع الجميع بدون تفريق بينهم، وكل منهم مأمور بالمصافحة عند اللقاء.

وكذلك يزداد التعارف والتآخي ويظهر التآزر جلياً عندما يفتقد جماعة المسجد أخاً منهم فيمضون إليه في زيارة يتفقدون حاله ويسألون عنه ويطمئنون عليه وما أعظم أثر هذه الزيارة في نفسه تجعله يتشبث بالمسجد ويزداد تعلقاً به فهو الذي ربطه بهم وهو الذي يجعله يشعر أنه عضو في مجتمع يفتقده إذا غاب.

وكذلك فإن للمسجد دوراً في تقوية التعارف والتآخي والتآزر من خلال الخدمات الاجتماعية التي يقدمها المجتمع لبعض أفراده كإصلاح ذات البين أو إعانة لفقير أو محتاج أو مواساة لمصاب أو إسكان لضيف مؤقتاً. وفي دراسة لنظم الاتصال في صدر الإسلام أشار أحد الباحثين الغربيين إلى أن طبيعة هذه النظم قللت إلى حد بعيد من إمكانات الاختلاف بين المسلمين، وذلك أن مجيء المسلم إلى المسجد والتقائه بإخوانه فيه أوجد جوا من الترابط بجموع المسلمين وتأكيد الانتماء الجمعي لدين واحد وعبادة رب واحد هذا الشعور الذي تؤكده صلاة الجماعة يقود في النهاية إلى تكوين أمة متآلفة متماثلة تُنهي صلاة الجماعة كل اختلاف أو تنافر أو بوادر انقسام أو سوء يقول فليب حتي «حتى غدت مشاهدة جمع المصلين تحرك أسمى العواطف الروحية في أعماق الصدور ومالبثت هذه الصلاة العامة حتى أصبحت أداة توجيه لصفوف المسلمين من أبناء البادية ذوي النفوس الفخورة المشبعة بالروح الفردية؛ فغرست فيهم المساواة الاجتماعية وأنشأت في أفئدتهم فكرة الشعور الموحد وربتهم على أخوة الإيمان التي أرادها محمد بديلاً لصلة الأرحام وعلاقة الدم»[١٠٩].

ولاشك أن إقناع العرب - وهم أهل الأنفة والاعتزاز - بمبدأ المساواة من أصعب الأمور ولكن من خلال المسجد ومن خلال التدريب العملي أمكن صقل هذه الشخصية وتكيفها مع الوضع الجديد، لتصبح بعد أن كانت تعتز بالقبيلة لتعتز بالانتماء إلى هذا الدين وتفخر بالانتساب إلى أمه واحدة نموذجها المصغر هذا المسجد الذي تقام فيها الصلاة.

وعندما تضعف رابطة الفرد بالمسجد، يشعر بعزلة في الحي الذي يسكن فيه، فلا

تعارف بينه وبين جيرانه ولا مشاركة له معهم في أفراح أو أتراح، وهذا واقع لا يمكن إنكاره في البلاد التي لم تنعم بنعمة الإسلام ويشببها في هذه الصورة بعض البلاد التي تهاون الأفراد فيها بإقامة المسجد وأداء الصلاة فيه لذلك فمن المهم أن تتابع إدارة شؤون المساجد أمور المساجد وسعى إلى توفير جو يساعد على التعارف وتحول دون كل مايعوقها. فليس من المناسب في المسجد أن يخصص أماكن لأشخاص معينين، أو أن يسمح لبعض الأفراد بحجز أماكن لهم داخل المسجد أو أن يتاح للعامة حجز مكان ثم يذهب ويتركه إلى وقت الإقامة. كل هذه الأمور توجد نوعاً من التنافر بين المصلين ولاتحقق طابع المساواة المقصودة من إقامة الصلاة في صف واحد يجلس فيه الصغير بجوار الكبير والغني بجوار الفقير ليتحقق التعارف بين هؤلاء جميعا وإذا وجدت عوائق اللقاء والتعارف وظهرت صورة من صور الطبقية في المسجد فأين ستوجد المساواة؟ والمسجد هو ميدانها ومكان تطبيقها عمليا وتلك مسؤولية القائمين على شؤون المساجد.

وكذلك من المهم أن تتضافر الجهود في المجتمعات الإسلامية للتعريف برسالة المسجد وأهميتها في الفرد حتى في حياته الخاصة، وبالإمكان أن ينسق بين شؤون المساجد ممثلة في إمام المسجد وإدارة الحسبة الموجودة في الحي بأن يزار الأفراد الذين لايحضرون إلى المسجد والإكثار من تفقد أحوالهم وإشعارهم باهتمام جماعة المسجد بهم ودعوتهم إلى المناسبات الثقافية من محاضرات ومسابقات تقام في المسجد وأنهم متى شعروا بأهمية المسجد في حياتهم الخاصة وأدركوا تأثير ذلك على التآلف والتآزر استمر ارتباطهم بالمسجد حتى يصبح منتظماً في أداء الصلوات اليومية ومن ثم تحقق كل الوظائف الأخرى للمسجد.

٢ ـ المسجد وإيجاد القدوة :

من الأمور التي يتميز بها الإسلام أنه جاء تشريعاً متكاملاً يجمع بين المبادىء والتطبيق. جاء قرآنا يتلى وسيرة عملية حية لتسير على الأرض ممثلة في شخص محمد صلى الله عليه وسلم على أنه نموذج مثالي لهذا التشريع.

وكان محمد صلى الله عليه وسلم هو القدوة بين أصحابة في تطبيق ما يتلوه عليهم من وحي، يرقبون أحواله وعباداته في كل ما يأمرهم به من تشريعات حرصاً على التأسي والاقتداء به ولاشك أن الميدان الأهم لهذه اللقاءات هو المسجد .

وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم أمام الصحابة ليست لنفسه فحسب بل هي رسالة تحمل في حقيقتها فكرة تؤثر في تغيير السلوك لدى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يدل لهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم «صلوا كما رأيتموني أصلي»[١١٠] .

ولقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يتسابقون على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرصون على الصلاة معه حتى ولو كانت منازلهم نائية بل حتى ولو كان لديهم مساجد قرب مساكنهم. فقد كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يحضر للصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يذهب ليصلي إماماً بأصحابه[١١١] .

ونقل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بأفعالهم وسلوكهم حياة الرسول صلى الله عليه وسلم التي شاهدوها وعاشوها، واستمرت من بعدهم الأجيال تتعاقب وتتوالى ينقل كل جيل إلى من بعده في سلسلة متصلة الحلقات .

وفي المسجد يتم الاتصال الأمثل بين هذه الحلقات إذ يتعلم ويتلقي الجيل اللاحق من الجيل السابق بدءاً بالتلقي من إمام المسجد وانتهاء بتلقي الصغار من الكبار والمبتدئين بالمتعلمين .

والتقليد والمحاكاة هي السبل الأولية لتعليم الأطفال[١١٢]، وإن في إحضارهم إلى المسجد لرؤية القدوة الحسنة في المصلين من مختلفي الأعمار، سواء أكان هذا التقليد من الصغار للإمام أو لمجموعة المصلين التي هي خير نماذج المجتمع وصفوته، ويرى كيفية أداء العبادة والحرص على القرآن والذكر والأخوة الإيمانية والسلوك الأمثل؛ كل ذلك واقعاً عملياً وليس أقوالاً في الكتب فحسب، ويرى التآلف والتآزر، ويرى هذا المجتمع المتكاتف فتصبغ في ذاكرته الصورة التي ينبغي أن يكون عليها المجتمع وصلات بعضهم ببعض، وينشأ في نفسه استنكار ماعدا ذلك، وتلك وظيفة مهمة يتمثل فيها المسجد رابطاً بين الأجيال موجداً لكل جيل القدوة لمن بعده، ولو تخلى

المسجد عن وظيفته لانفرط العقد ولبحث الجيل الجديد عن أسوة وقدوة مما يحيط به وعند ذلك الخطر الجسيم على المجتمع .

وحينئذ يمكننا القول بأن المسجد لايوجد القدوة الصالحة فحسب بل يمتد دوره ليحمي المجتمع من الانحراف، والسير خلف ركاب تقاليد منحرفة لايقرها الإسلام ولا يرضي بها عقيدة وسلوكا وخلقا للمجتمع المسلم .

فصاحب المسجد والملازم له أبعد الناس عن الانحراف لقربه من القدوة الصالحة أولاً ولبعده من القدوة السيئة ثانيا. وأن تلك القدوة الصالحة لتمثل جانب الرقيب عليه لتحول بينه وبين أية خطوة ولو صغيرة نحو الزلة والخطيئة ولو سبقت منه سابقة بادر بالرجوع إلى التوبة والاعتذار كما حصل لبعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم[١١٣] .

ولأهمية هذه القدوة في حياة الأجيال القادمة فلابد من الحرص على أن تكون المساجد جذابة للشباب لكي يتحقق التأثير واستمرار التواصل فليس من المناسب أن تكون المساجد لاتحمل أي عناصر الجمال والتشويق في مبانيها أو في برامجها في حين تكون بجوار المسجد أو على مقربة منه مؤسسات أخرى مزودة بكل وسائل التشويق والترغيب والجذب للشباب لأن هذه يجعل القدوة للشباب هناك بعيداً عن المسجد، وهذا خطره جسيم على المجتمع في انفراط عقده المتواصل، وهذه مهمة لابد أن تراعاها الجهات المسؤولة عن المساجد فلا يصلح أن تقتصر المساجد على أداء الصلاة فحسب ثم تغلق بل لابد أن تشتمل على برامج تثقيفية ومسابقات وجوائز في المناسبات تربط الشباب بالمساجد ليكونوا على مقربة من القدوة المثلى الخيرة التي تنشئهم التنشئة الصالحة .

٣ ـ المسجد وتقوية الوازع الديني :

يقول تعالى ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾[١١٤] .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه

كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه؟ قالو لايبقى من درنه شيء! قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» [١١٥] .

والصلوات الخمس مكانها الصحيح هو المسجد ومن أهم غايات إقامة المسجد أداء هذه الصلوات فيه. فهو الميدان الذي يجدد ويقوي إيمان المؤمن بين كل فينة وأخرى فلا ينتهي من صلاة إلا وهو يفكر في التي بعدها[١١٦] فأنى لمثل هذا أن يفكر في معصية ولو تصفح الباحث صفحات التاريخ وقلبها لوجد أن العصور التى كانت للمساجد فيها مكانتها كانت قليلة المنكرات بقدر ما ترتفع تلك المكانة، وإن العصور التي قلت فيها هيبة المساجد في نفوس الناس كثرت فيها المنكرات بمقدار قلة هيبة المسجد، ثم لو عملت إحصاءات دقيقة عادلة في كل عصر لوجد أن المواظب على صلاة الجماعة في المسجد أقل ارتكابا للجريمة وأن الذين لايحافظون على الصلاة في الجماعة هم أكثر جرائم من غيرهم»[١١٧] .

وإن استماع المسلم للأذان كل يوم خمس مرات واستعداده للصلاة ثم السعي إلى المسجد وتذكر ارتباطه بالله سبحانه وتعالى[١١٨]، والتقائه بإخوانه المصلين على مختلف مستوياتهم وهم يتنافسون في الطاعات مايثير في نفسه المزيد من الحرص على طاعة الله وينمي في قلبه روح المسابقة إلى العمل الصالح؛ ويوحي إليه بإتيان الصفات الخيرة التي ترضي الخالق سبحانه وتعالى لأنه يعيش في جو كله روحانية وإيمان يدفعه إلى الخير ويحول بينه وبين التفكير في المعصية، والإعراض عنها سريعا إذا مافكر .

وإن وجود الجماعة في المسجد يسهل إتيان الصلاة أكثر مما لو كانت تؤدى في المنازل فرادى؛ وهذا الدافع يسمى في علم النفس [التيسير الاجتماعي] ويقصد به زيادة سرعة النشاط وكميته نتيجة لرؤية الآخرين يعملون، وقد أظهرت التجارب أن الفرد يقوم بقدر من العمل إذا وجد من يقوم معه بالعمل ذاته أكثر مما لو أداه بمفرده[١١٩] .

ومتى انقطع المسلم عن المسجد وأصبح منزوياً في داره يؤدي عباداته وحيدا لا يرى منافسا ولا مذكرا فإنه لايلبث أن يشعر في داخله أن جذوة الإيمان تخبو وتتضاءل ولأجل هذا التراجع في درجات الإيمان حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من مغبة

التخلف عن الجماعة في المسجد حتى قال صلى الله عليه وسلم «لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار»[١٢٠] .

وما أحوج المسلم للمسجد وهو يعيش في هذه الحياة المادية الصاخبة لكي يجدد في قلبه الإيمان الذي يقول عنه أحد الصحابة لصاحبه (اجلس بنا نؤمن ساعة)[١٢١]، هذه الدنيا. بما فيها من منافسات زائفة وأحداث مؤلمة لتجعل المسلم يشعر بكآبة لايجد ما يزيلها مثل وضوئه وتوجهه للمسجد وصلاته فيه ركعتين وتلاوته لأيات من القرآن الكريم ليشعر بعدها بروحانية وشفافية وراحة أزالت عن كاهليه حملاً ثقيلاً وهذه الراحة هي التي نفهمها من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول لبلال رضي الله عنه «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها»[١٢٢] .

ومن أين للمسلم بمثل هذه الراحة وأنى له أن يجدها في غير المسجد. وتلك الوظيفة لايزال يجهلها الذين يواجهون الضائقات بالانتحار. أما المسلم فهو يواجهها بالإسراع إلى المسجد والصلاة ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[١٢٣] .

ولذلك فإن للمسجد وظيفة اجتماعية مهمة في زيادة التدين والعلو فيه وتقوية الروح الإيمان والبعد عن الجريمة[١٢٤].

وكذلك فإن الاهتمام ببناء المسجد والسعي نحو ربط الناس به وبخاصة في السجون وأصحاب السوابق ومتابعة محافظتهم على الصلاة لاشك سيؤثر في إصلاح أحوالهم ونسيانهم لماضيهم وخروج الفرد من السجن بعد تربية مسجدية قوت إيمانه وثبت روح التدين فيه وأعلت من شأنه وقربت له سبل الإصلاح لما سلف وبينت له يسر التوبة وسعه شمولها وأزالت رين الذنب عليه، كما ستؤثر على تدينه وبالتالي عودته عضواً صالحاً في المجتمع يترقىٰ فيه كلما ازداد تردداً على المسجد .

٤ ـ المسجد والتربية على الانضباط :

الانتظام والانضباط مطلب إسلامي أكد عليه الإسلام حتى في اللحظات الحاسمة والدماء تسيل والأنفس تزهق يقول تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ

فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[١٢٥]، ونهى عن الفوضى وجعلها قرينة تضييع ذكر الله يقول تعالى ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[١٢٦] .

ولقد برز هذا الحرص جلياً في الشعائر الإسلامية كالصلاة والصيام والحج فالصلاة لها وقتها وكيفيتها المحددة وأداؤها بصورة منتظمة منضبطة، والصيام يسير وفق برنامج دقيق جداً ويكفي فيه أن نتذكر صورة المسلمين في الحرم المكي وهم يبدأون إفطارهم في دقيقة واحدة عندما يسمعون صوت المؤذن يؤذن لصلاة المغرب في رمضان، وكذا الحج وحركة الحجيج من مكة إلى عرفات ثم إلى مزدلفة ومنى ثم الطواف والرمي وكل شعائر الحج .

والمسجد أبرز ميدان لتربية المسلمين على هذا الانتظام والانضباط، ففي المسجد يجد المسلم :

١ ـ أن الصلاة تتكرر يومياً خمس مرات في أوقات محددة بدقة ينادى لها المؤذنون في وقت واحد لكل منطقة، مما يعين على ترتيب الجدول اليومي للمسلم وقد كنت في زيارة لأحد المساجد في مدينة شيكاغو بأمريكا فأخبرنا بعض المسلمين هناك أنهم واجهوا معاناة من بعض سكان الحي عندما اتخذوا مكبر الصوت في المسجد لرفع الأذان وأن القضية رفعت للجهات المختصة فاعترضت امرأة أمريكية وواجهت بني قومها وطالبت ببقاء مكبر الصوت ليرفع الأذان وبررت ذلك أنها من خلال مؤذن المسجد وزعت جدول عملها اليومي ووجدت هذا التقسيم مريحاً يذكرها به إذا نسيت النداء في المكبر .

٢ ـ الصلاة جماعة في صفوف منتظمة الكتف بالكتف والرِّجل بالرِّجل تتحرك كلها حركة واحدة، إنها صورة عظيمة من صور الانتظام تهز الأنفس من الأعماق يقول رينان : «مادخلت مسجداً قط دون أن تهزني عاطفة حادة أو بعبارة أخرى دون أن يصيبني أسف محقق على أنني لم أكن مسلما»[١٢٧] .

ويقول توماس ـ و ـ أرنولد «وفي الصلوات اليومية يتجلى هذا الدين في طريقة نسكية خاشعة مؤثرة لاتستطيع أن تترك العابد والمشاهد كليهما غير متأثرين»[١٢٨] .

وذكر أيضا أن مشهد صلاة الجمعة في مسجد كان عاملاً حاسماً في إسلام سعيد ابن الحسن أحد يهود الإسكندرية[١٢٩] .

٣ ـ الصلاة خلف إمام واحد لاتقام الصلاة إلا بإذنه ولايجوز لأحد أن يسابقه بركوع أو سجود أو قيام . وحرصاً على هذا الانتظام نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار»[١٣٠] يقول بعض العلماء تعجبت من عظم العقوبة رغم صغر الفعل ولكني وجدته عند التأمل إخلالاً بانضباط الجماعة وخروجاً عليها وهو خلل كبير في السلوك لدى المسلم لايرضاه له الإسلام[١٣١] .

إن العرب والأعراب أباة لايقبلون الخضوع والانقياد يحتاجون إلى تربية خاصة للقبول بالطاعة والانتظام فكانت لهذه الصلاة في المسجد أهمية بالغة في إيقاظ روح النظام والانضباط في نفوسهم[١٣٢] .

ولقد كانت لهذه التربية المسجدية أثرها البين في الأمة الإسلامية فقد أهدت هذه الأمة الساعة إلى العالم وقدمتها للناس لتعلمهم أهمية الانتظام والانضباط وقيمة الوقت[١٣٣] .

هذه الوظيفة التنظيمية مهمة جداً في حياتنا المعاصرة ونحن نرى الهدر الشديد في قيمة الوقت وتهاون الأمة في الاعتناء بتنظيم أمور حياتها، حتى أصبح المنظم لوقته المنضبط في أموره عملةً نادرة في مجتمعنا .

والعودة إلى الانتظام عودة إلى العطاء والانتاج وخطوتها الأولى تكون من المسجد حينما يستشعر الناس معنى هذه الدقة ومغزاها في أمور المسجد ويألفوها لينتقل بعد ذلك هذا الانطباط إلى منازلهم وأعمالهم ويصبح بداية رأياً عاماً بينهم يتواصى به الجميع ويسعون إلى تطبيقه سلوكا عملياً ينظم حياة الناس في أمورهم كلها .

ولذلك فإن يؤكد على قضية مهمة في مسألة الانتظام والانضباط أرى أن للمسؤولين في المساجد شأنا فيها وهو أن يؤكد على أئمة المساجد تفادي كل مايخل بهذا الانتظام والانضباط سواء في حضوره هو أو غيابه عن المسجد فهو قدوة لغيره؛ أو في انضباط وانتظام المؤذنين في وقت الأذان للصلاة أو في وقت إقامتها فلا يترك الأمر

لاجتهاد مجتهد في كل مسجد بل لابد أن يلتزم الجميع بالوقت المحدد؛ وقد صدرت في هذا المجال فتوى من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ حفظه الله تعالى ورعاه ـ تؤكد على الأئمة والمؤذنين التقيد بوقت الأذان والإقامة وفق التقويم المعتمد رسمياً للجميع وفي ذلك مصلحة شرعية عامة تظهر البلد والأمة بمظهر المنتظم المنضبط في عمله؛ ويساعد رجال الحسبة في التعرف على المتهاونين في أداء الصلاة جماعة؛ ولذلك فمن المهم أن تقوم إدارة شؤون المساجد بمتابعة تنفيذ ذلك عملياً لتحقيق المصالح المشار إليها .

٥ ـ المسجد ومجتمع المدينة المعاصرة :ـ

تختلف الحياة في المدينة عنها في القرية فالقرية تتميز بالتواصل الاجتماعي الذي ينتج عنه الاستقرار؛ أما المدينة فنظراً للطابع الحضري والنشاط الصناعي والخدمي وللازدحام وكثرة السكان فقد أوجد هذا مجتمعاً غير مستقر يعاني أفراده من الشعور بالغربة وبالتالي يتعرض لاحتمالات الاضطراب الاجتماعي .

وكلنا يدرك أن الأفراد في المدينة لم يعودوا مرتبطين بتلك العلاقات الاجتماعية التي تميز الحياة في المجتمعات الريفية المستقرة ونتيجة لذلك يعاني الفرد ـ غالباً ـ في حياة المدينة حالة من العزلة مما يجعله فريسة لدواعي الانحراف؛ ولذلك تزيد معدلات الانحراف والجريمة في المدن عن القرى؛ ويشير أحد الباحثين إلى أن آفة تُوَاجه الحياة في المجتمعات الشرقية عندما ينتقل الفرد فيها من مجتمع القرية أو الريف إلى مجتمع المدينة يشعر وكأنما تحول من كائن اجتماعي يجد الحماية والاستقرار النفسي ضمن دائرة العلاقات الاجتماعية التي تميز القرية، إلى كائن ذاتي يعاني الاغتراب في ظل ضعف العلاقات في حياة المدن[١٣٤] .

وفي ظل النمو المتسارع في حجم المدن في المجتمعات الإسلامية تتعاظم وظيفة المسجد في الإقلال من حالة الاغتراب والعزلة التي تميز الحياة الاجتماعية في المدينة .

ذلك أن المسجد يمكن ـ في حالة أدائه لرسالته ـ أن يعيد إلى حياة المدينة ذلك النوع من العلاقات الاجتماعية التي تكفل الإقلال من أسباب العزلة والتعرض

للانحراف؛ فالمحافظة على صلاة الجماعة في المسجد يمكن أن تنشيء شبكة جديدة من العلاقات الاجتماعية بين أبناء الحي الواحد، وهي شبكة بديلة لتلك الشبكة الاجتماعية القائمة في القرى أو الريف ويمكن أن تقوم بدورها في ضبط السلوك الاجتماعي وتأمين الاستقرار النفسي لأفرادها .

وتلك وظيفة مهمة للمسجد في هذا العصر وهي وظيفة ترتبط مباشرة بتحقيق الأمن في المجتمع والإقلال من الانحراف ومعدلات الجريمة، ولعل المتأمل لمدينة الرياض على سبيل المثال يجد أن انتشار المساجد بها قد جعل لها شخصية مختلفة إلى حد ما ولعلنا لانبالغ إذا قلنا؛ إن شبكة العلاقات الاجتماعية داخل هذه المدينة تفوق نظائرها في المدن الإسلامية الأخرى المشابهة لها من حيث الحجم. فكثير من أحياء مدينة الرياض اليوم تعيش في جانب الحياة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية حياة شبيهة بحياة القرى أو الريف حيث يجد الفرد نفسه طرفاً في شبكة من العلاقات الاجتماعية التي ولدت ونمت وتأصلت خلف أئمة المساجد في صلوات الجماعة وأصبحت في النهاية وسيلة لحماية الفرد من الانحراف والتحلل من القيم الاجتماعية .

وإن دعم رسالة المسجد في المدينة سينطوي على جانب أمني له أهميته حين يقلل المسجد من فرص الانحراف والضياع في عالم المدينة الفسيح من خلال ربط المسلم بالمسجد ومن ثَمَّ بجماعة المصلين فتتكون لكل فرد جماعة أولية بديلة تحميه من العزلة والاغتراب النفسي وتحمي قيمه وسلوكه من الانحراف .

الخاتمة والتوصيات

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الخاتمـــة والتوصيـــات

تلك هي أبرز وظائف المسجد في المجتمع أوجزتها في عناصر أربعة :-

وظيفة المسجد التعبدية :

وتتمثل في كون المسجد بُني بالدرجة الأولى ليكون مقراً للصلاة وما يتبع ذلك من قراءة للقرآن الكريم وذكر واعتكاف؛ وأن هذه الوظيفة هي المقصودة بالدرجة الأولى ويأتي بعدها وتبعاً لها الوظائف الأخرى للمسجد. ذلك أن الذاهب إلى المسجد لايقصد إلا الصلاة وهناك تتحقق بقية الوظائف الأخرى التي بينتها؛ سواء منها الوظائف التوجيهية أو الرقابية أو الاجتماعية. ومتى تعطلت الوظيفة التعبدية للمسجد فلن يتمكن المسجد من أداء وظائفه الأخرى وسصبيح بناء أثرياً لاقيمة له ولا أثر في المجتمع.

الوظيفة التوجيهية :-

والتي تتحقق بإقامة الحِلق العلمية في المسجد والالتقاء بالمفتين والاستماع للوعظ والتشاور، وآثار ذلك كله في تكوين رأي للناس أو توجيهه أو التأثير فيه.

أما الوظيفة الثالثة للمسجد فهي وظيفة لها حساسية ودقة وهي :

الوظيفة الرقابية :

التى تمثل النذير المبكر للمجتمع عن وجود سوء قادم، إما انحراف في الفكر أو انقسام في الرأي أو خلاف في المجتمع أو تفشي جهل وكلها تنشأ في المجتمع وأول من يعلم بها وهي لاتزال في مهدها هو المسجد ممثلا بإمامه والخطيب فيه بسبب كثرة احتكاكه بالناس والاستماع إلى شكواهم وإفضائهم له بالأسرار التي قد لايُطْلعون عليها أحدا غيره. ولايقف دور المسجد عند حد الإنذار؛ بل له دور بارز في حفظ كيان الأمة عندما يحدق خطر وتظهر أزمة مفاجئة، فالمسجد حينئذ يرد على الشبهات

ويبطل الشائعات ويصحح الآراء ويثبت الناس؛ وتزداد مسؤولية المسجد الرقابية في الأقليات الإسلامية التي لاتجد في هذه الدنيا ملاذا يجمعها ويوحدها ويحفظ لها دينها سوى المسجد الذي يبقي على البقية الباقية منها .

أما الوظيفة الرابعة وهي الأخيرة فيه :

الوظيفة الاجتماعية :

فالمسجد هو ميدان التعارف ثم التآخي والتآلف وذلك من خلال تكرار اللقاء اليومي في المسجد، وبالإضافة إلى ذلك فهو يوجد للأجيال القادمة القدوة الحسنة التي تتأسى بها، ففي المسجد يجد المصلي في الإمام الأسوة في تطبيقه لدينه؛ وكذلك جماعة المسجد وهم صفوة المدينة وخيارها والتعرف عليهم وارتباط النشء واستفادته منهم يضمن استمرار سلسلة الخير، وامتداد التلقي العملي الذي بدأ من تلقي الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرورا بالأجيال المتتابعة بعده التي تخرجت في المسجد وتلقت عمليا ما تلقاه المصلون ممن قبلهم، وليحملوا الأمانة إلى من بعدهم وهذا التردد على المسجد كما يحقق حسن التعلم فهو أيضا يقوي الوازع الديني لدى المسلم ويربطه دائماً بطاعة الله سبحانه وتعالى، تلك الطاعة التي تنهاه عن المعصية وتدفعه إلى المزيد من القرب إلى الله سبحانه وتعالى وتنمي في نفسه مراقبة الله سبحانه وتعالى :

ثم إن المسجد يقدم لنا هذه العبادات بانتظام دقيق وانضباط شديد سواء في أوقات الصلاة أم في اتجاه القبلة أم في الصفوف خلف الإمام أم في متابعته والحركة بحركته؛ وكل هذه تطبيق حي وتدريب عملي على الانضباط والانتظام يحيي في المسلم قيمة الانضباط في كل أموره وينشىء في نفسه أن الانضباط في كل أمور الحياة من الدين؛ كما أن للمسجد دوراً في تعويض العلاقات الاجتماعية التي تفتقد عادة في المدن حينما ينهض برسالته ويوثق الصلات بين أبناء الحي الواحد ليهيىء أجواء الاستقرار النفسي والاجتماعي الذي يوجد عادة في القرى والأرياف ويفتقد في المدن وتتحول المدينة من خلال المسجد إلى قرى يقوى فيها الترابط الاجتماعي وبالتالي تقل فيها الجريمة ويهبط مستوى الانحراف .

هذه مجمل عناصر البحث أما المرئيات فأوجزها فيما يلي :-

١ - إن تهتهم إدارة شؤون المساجد ببناء المساجد في كل الأحياء والأسواق والمرافق الحكومية والأهلية وأن يعد بناؤها أمراً أساسياً في كل مشروع يقام سواء أكان هذا المشروع منطقة سكنية أم سوقاً تجاريا أم دائرة حكومية أم أهلية وأن يسند إلى وزارة الشؤون الإسلامية متابعة ذلك والتأكد من تنفيذه .

٢ - أن تسعى إدارة شؤون المساجد إلى ربط المسجد بالمجتمع وذلك بجعل المسجد وتهيئة مكان مناسب لحلق العلم ووضع برامج لبعض كبار العلماء لزيارة المسجد والالتقاء بالناس والإجابة عن أسئلتهم ذات الأهمية التي قد لايتمكن الإمام من الاجابة عنها .

٣ - أن يتم التنسيق بين المسؤولين عن شؤون المساجد والمسؤولين عن الحسبة في الحث على إقامة الصلاة في المساجد والتأكيد على مبدأ منع كل ما يشغل المجتمع عن الصلاة من بيع أو شراء أو عمل وظيفي وأن يعتاد الجميع في كل القطاعات الخاصة والعامة التوجه إلى المسجد لأداء هذه العبادة فور سماع النداء لها لأن هذا هو الذي يُمَكِّن المسجد من أداء وظائفه الأخرى في المجتمع ويحقق الغاية العظيمة التي من أجلها بني المسجد ودعى الناس إلى إقامة الصلاة فيه لم يعذر في التخلف حتى الأعمى ، فمن باب أولى من دونه ؛ ونحمد الله سبحانه وتعالى أن وفق هذه البلاد لتطبيق ذلك وهو ميزة خيرة لهذه الدولة نتذكرها كلما رأينا إيقاف جميع الأعمال لأجل الصلاة ؛ ولأجل هذا فإن وظيفة الوزارة المحافظة على ذلك ودعوة الدول الإسلامية إلى احتذاء حذو المملكة في هذا المجال .

٤ - أن تكون المساجد جذابة للشباب لكي يتحقق التأثير واستمرار التواصل فليس من المناسب أن تكون المساجد لاتحمل أي عناصر الجمال والتشويق في مبانيها أو في برامجها في حين تكون بجوار المسجد أو على مقربة منه مؤسسات أخرى مزودة بكل وسائل التشويق والترغيب والجذب للشباب لأن هذا يجعل القدوة للشباب هناك بعيداً عن المسجد وهذا خطره جسيم على المجتمع في انفراط عقده

المتواصل وتلك مهمة لابد أن ترعاها الجهات المسؤولة عن المساجد ليكونوا على مقربة من القدوة المثلى الخيرة التي تنشئهم التنشئة الصالحة .

٥ - ندعو إلى توسيع الاهتمام بحلق تعليم القرآن الكريم في المساجد وأن تشمل جميع قرى المملكة ؛ فكما أن للدولة أياد بيضاء في تعميم التعليم العام على جميع قرى المملكة فكذلك نوصي بأن تكون حلق التحفيظ بذات المستوى في جميع مدن المملكة وقراها للبنين والبنات .

٦ - أن تبدأ الوزارة في الاستفادة من الجوامع الكبيرة في المدن وجعلها مساجد نموذجية لما ينبغي أن تكون عليه المساجد في أداء وظيفتها ورسالتها فإن هذا ييسر لبقية المساجد الاقتداء بما تراه مطبقا عمليا .

٧ - عدم إغلاق المساجد في غير أوقات الصلاة وتزويد المساجد بحراس ويكونون في الوقت ذاته عمال صيانة للمسجد وملحقاته وذلك لتمكين المسجد من أداء وظيفته والابتعاد عن تأصيل وتربية النفوس على أن المسجد للصلاة فحسب ثم يغلق إلى وقت الأخرى .

٨ - أن تصان أوقاف المساجد ويشجع الناس على الوقف للمسجد والاهتمام بهذه الأوقاف وتنميتها ووضع البرامج التي تيسر حسن استغلالها .

٩ - نذكر الشؤون الإسلامية في الوزارة بأهمية رعاية الأقليات المسلمة والتجمعات الإسلامية في المجتمعات غير الإسلامية، وذلك بدعمهم والعمل على إقامة المساجد في كل مكان يوجد فيه تجمع لهم، .واستمرار التواصل معهم وإرسال الأئمة إليهم، وإقامة الدورات في مساجدهم ؛ لتوقيق الصلة بتلك الأقليات وربطهم بمساجدهم حفاظا عليهم من الذوبان في المجتمعات حولهم .

هذا ما يتعلق بالمساجد أما فيما يتعلق بالقائمين على المساجد فأرى مايلي :-

١ - أن يسعى المسؤولون عن المساجد إلى تحسين أوضاع الأئمة والخطباء والمعلمين في المساجد وذلك برفع مرتباتهم، وإحسان اختيارهم، وأن تكون وظائفهم مثل

سائر الوظائف الأخرى يتفرغ لها صاحبها دون أن يشغل بوظيفة أخرى تأخذ عليه وقته ويصبح نظره إلى وظيفة المسجد على أنها وظيفة ثانوية لايقدم لها إلا مازاد عن وقت وظيفته الأصلية؛ ومن المهم الارتقاء بهؤلاء الأئمة والخطباء ومواصلة تدريبهم على أداء رسالة المسجد والاتصال بالناس والإسهام معهم في حل مشكلاتهم ومعايشة واقعهم .

٢ ـ أن تسعى الوزارة إلى دعم الأئمة والخطباء بأن يكون لهم مكانة اجتماعية في الأحياء التي يعملون بها وإعطائهم بعض الصلاحيات وتمكينهم من بعض الخدمات التي يمكن أن يسهموا بها في المجتمع؛ مثل أن يسمح لهم بعقد الأنكحة؛ وأن يكون لتزكياتهم قيمة في بعض الجهات الحكومية؛ مثل طلبات القروض من الدولة لو اشترط فيها إحضار شهادة من الإمام بالمحافظة على الصلاة؛ وأن لايقبل شخص في دراسة في الجامعة إلا بعد إحضار شهادة من إمام الحي بانتظامه في أداء الصلاة لأن هذا طريق من طرق دعم إصغاء الناس إلى رأي الإمام والخطيب لكي يكونوا قادرين على الإسهام في حياة المجتمع بفاعلية أكثر كما كان يفعل الأئمة من قبل .

٣ ـ الانتظام والانضباط أرى أن للمسؤولين عن المساجد شأن فيها وهو أن يؤكد على أئمة المساجد تفادي كل ما يخل بهذا الانتظام والانضباط سواء في حضورهم أو غيابهم عن المسجد فهم قدوة لغيرهم؛ أو في انضباط وانتظام المؤذنين في وقت الأذان للصلاة أو في وقت إقامتها فلا يترك الأمر لاجتهاد مجتهد في كل مسجد بل لابد أن يلتزم الجميع بالوقت المحدد لتحقيق الغاية المقصودة من ذلك .

وصلى الله علي نبينا محمد وعلى آله وسلم

هوامش البحث

(١) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي ؛ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٤٥ .

(٢) سورة التوبة آية (١٨) .

(٣) انظر: اليعقوبي؛ تاريخ البلدان ص ٢٥٠ وآدم متز الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة محمد أبوريدة ج٢ ص٢٦٨ .

٤ - انظر عبد الله الوشلي المسجد ودوره التعليمي ص ٧٨ .

(٥) ابو البقاء صالح بن شريف الرندي من قصيدة قالها في رثاء الاندلس .

(٦) انظر محمد سامي عاشور المسلمون تحت الحكم الشيوعي ص ٥٣-٥٤ .

(٧) صحيح البخاري المطبوع مع عمدة القاري، ج٤ ص ٢٠٥ باب بنيان المسجد .

(٨) ابن منظور لسان العرب، ج ٣ ص٢٠٤ مادة سجد والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع للألباني ج٣، ص ٨١ رقم (٣٠٩٤) .

(٩) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص٣٧٢ - ٣٧٣ .

(١٠) الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٨٦ مادة سجد .

١١ - سبق تخريجه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١٢) الزركشي، اعلام الساجد، ص ٢٧ .

(١٣) الجراعي، تحفة الراكع، ص١٢ .

(١٤) صحيح الجامع الصغير للألباني في ج١ ص ١٩٩ حديث رقم (٥٢٧) .

(١٥) الجراعي، تحفة الراكع الساجد، ص ١٤ .

(١٦) سورة الأعراف آيه (١٨) .

(١٧) انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٩٠ .

(١٨) سورة التوبة أية ١٢ .

(١٩) سورة البقرة، آية رقم (١١٤) .

(٢٠) حديث صحيح صححه الألباني في صحيح الجامع، ج٥، ص ٢٦٥ حديث رقم ٦٠٠٧ .

(٢١) سورة النور، آيه ٣٦، ٣٧ .

(٢٢) سورة الأعراف، آية (٣١) .

(٢٣) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري، ج٢، ص ٣٣٩ كتاب الأذان باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث.

(٢٤) سورة الحج، آية ٤٠ .

(٢٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٢، ص ٧٠ .

(٢٦) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أحب البلاد إلى الله مساجدها) صحيح مسلم ١/٤٦٤ .

(٢٧) سورة الجن آية (١٨) .

(٢٨) عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لايقدم من سفر إلا نهاراً في الضحي فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه. صحيح مسلم، ج١، ص ٤٩٦ حديث رقم ٧١٦ .

(٢٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ٢٧٧ .

(٣٠) ابن تيميه، مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيميه، ج ٣٥، ص ٣٩ .

(٣١) سورة الذاريات آيه (٥٦) .

(٣٢) انظر: د. محمد حسين الذهبي، رسالة المسجد في العالم غير التاريخ. بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٢، ص ٥٣٨ .

(٣٣) سورة التوبة، آية (١٨) .

(٣٤) انظر محمد محمد أبو شهبة، رسالة المسجد في صور الإسلام بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية عدد (٢)، ص ٤٨٧

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(٣٥) سورة التوبة آية (١٠٧) .

(٣٦) صحيح الجامعي للألباني رقم ٢٢٤٣ . ١/٢٦٢ .

(٣٧) رواه الامام مسلم في صحيحه، ج١، ص ٤٩٤، حديث رقم ٧١٣ .

(٣٨) سورة الزخرف، آية (٣٢) .

(٣٩) سورة البقرة آية (١٩٨) .

(٤٠) سورة الجمعة (١٠) .

(٤١) انظر الدهلوي، حجة الله البالغة، ج١، ص ١٩٣ .

(٤٢) انظر على سبيل المثال حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في صحيح سنن أبي داود للألباني ١/٨١٦ رقم ٣٦٣٧ .

(٤٣) صحيح البخاري كتاب الأدب باب مايحقن بالأذان من الدماء ج١ ص١٥١ .

(٤٤) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه، ج١، ص ٤٥٢، رقم ٢٥٥ .

(٤٥) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه، ج١، ص ٤٥١، رقم ٢٥١ .

(٤٦) حديث صحيح لابن مسعود رضي الله عنه، أخرجه مسلم في صحيحه ١/٤٥٣، رقم ٣٥٦ .

(٤٧) رواه الامام البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري، ج٢، ص١٤٣ .

(٤٨) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري، ج٢، ص١٤٣ .

(٤٩) انظر: ابن حجر فتح الباري، ج٢، ص ١٤٣ .

(٥٠) انظر: ابن حجر فتح الباري، ج٤، ص ٢٧١ .

(٥١) حديث صحيح، اخرجه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري، ج٤، ص ٢٧١، رقم ٢٠٢٥ .

(٥٢) انظر بن حجر فتح الباري ج٤ ص٢٧٢ .

(٥٣) رواه مسلم في صحيحه، ج١، ص ٥٥٩، حديث رقم (٨١٧) .

(٥٤) رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري، ج٩، ص ٧٤ حديث رقم (٥٠٢٧) .

(٥٥) رواه مسلم في صحيحه، ج٤ ص٢٠٤٧ حديث رقم (٢٦٩٩) .

(٥٦) سورة التوبة آيه (١٨) .

(٥٧) انظر: د. على عبد الحليم محمود، المسجد موقعه وأثره في الإسلام مقال نشر في حضارة الإسلام، العدد السابع عام ١٣٨٤ .

(٥٨) . صحيح الإمام مسلم، ج١، ص ٣٧١، حديث رقم (٥٢٣) .

(٥٩) رواه الامام البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري، ج١، ص ١٥٦، كتاب العلم، باب رقم (٨) .

(٦٠) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، ص٦٤ .

(٦١) - همام بن منبه، صحيفة تحقيق محمد حميد الله، ص٦. والدارقطني سنن الدارقطني ٢/٨٥ .

(٦٢) اخرجه الدارمي ١/٨٤ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/٥٠ والبغوي في شرح السنة وقال عنه محقق شرح السنة (واسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الافريقي) ج١، ص ٢٧٥ .

(٦٣) ابن الحاج، المدخل ١/٨٥ .

(٦٤) انظر: د. على عبد الحليم محمود، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، ص١١٤ .

(٦٥) الهيثمي، مجمع الزوائد، ١/١٣٧.

(٦٦) الكاندهلوى، حياة الصحابة، ج٣، ص٥٠٣، وعزاه إلى الكنز، ج٥، ص ٢٢٩ .

٦٧ ـ انظر السيوطي، حسن المحاضرة، ٢/٢٤٥ .

٦٨ ـ انظر: عبد الله قاسم الوشلي، المسجد ودوره التعليمي، ص٥٠ .

(٦٩) عبد الله قاسم الوشلي؛ المسجد ودوره التعليمي ص٧٣/٧٤ .

(٧٠) ابن الجوزي؛ صفة الصفوة ج١ ص٥٠١ .

(٧١) اخرجه ابو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ج٣، ص ٨٧١، حديث رقم ٣٨٥١.

(٧٢) انظر: أبو بكر القادري، رسالة المسجد عبر التاريخ، ص ٥٠٣ المطبوع في مجلة البحوث الإسلامية العدد الثاني ١٣٩٥هـ.

(٧٣) انظر: حديث ضمام بن تعلبه في صحيح البخاري ج١، ص ٢٣، كتاب رقم ٣ باب رقم ٦ .

(٧٤) انظر: محمد ناجي مسلم ندى، الوظيفة الإعلامية للمسجد، ص ٥٢ .

(٧٥) سورة آل عمران آية (١٥٩) .

(٧٦) سورة الشورى آية (٣٨) .

(٧٧) انظر: د. سعيد شيلان، الشورى بين النظرية والتطبيق، ص ١٨ .

(٧٨) رواه ابن ماجه وصححه الالباني في صحيح سنن ابن ماجه، ج٢ ص ٣٠٨ حديث رقم (٣٠١٩) .

(٧٩) اخرجه البخاري في صحيحه ج١ ص ٢٠ كتاب (٢) باب (٤٣) .

(٨٠) أخرجه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري، ج٨، ص ٤٨٧، حديث رقم (٤٧٥٧) .

(٨١) انظر محمد على كرد، الادارة الإسلامية في عز العرب، ص ٤٧ نقلاً عن د. سعيد شيلان. الشورى بين النظرية والتطبيق، ص ٣١.

(٨٢) انظر: د. زكي محمد اسماعيل، نحو علم اجتماع اسلامي، ص ٢٥١ .

(٨٣) رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري ج ٦ ص ٤٩٥ حديث رقم ٣٤٥٥ كتاب الأنبياء باب ماذكر عن بني اسرائيل .

(٨٤) سورة الحجر آية (٩) .

(٨٥) انظر: أمين أحسن إصلاحي؛ منهج الدعوة إلى الله ص٢٢ .

(٨٦) حديث صحيح صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ج٦ ص١٤٦، حديث رقم ٧١٦٦ .

(٨٧) صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي، ج ١٥، ص ٢٧ كتاب الرؤيا .

(٨٨) رواه الامام أحمد في مسنده ج٢، ص ٥٤١.

(٨٩) انظر البداية والنهاية ج٧، ص ٧٥ .

(٩٠) انظر السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٣٢ .

(٩١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص ٢٤٠ .

(٩٢) توماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٣٧٦ .

(٩٣) شارل سينوبوس؛ تاريخ الحضارة .

(٩٤) كما في حديث حنظلة رضي الله عنه الذي سمع نداء الجهاد فقام من على فراشه ولم يغتسل من الجنابة ولما قتل في المعركة غسلته الملائكة فسمى غسيل الملائكة انظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحه للألباني ٤/٣٦ رقم ٣٢٦ .

(٩٥) انظر ابن الأثير، ٢/٣٣٦ .

(٩٦) انظر محمد ناجي مسلم ندى، الوظيفة الاعلامية للمسجد، ص ٣١ .

(٩٧) انظر محي الدين عبد الحليم، خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير، ص ٨١، ٨٢ .

(٩٨) محمد البهي؛ تاريخ الأزهر. عن كتاب المساجد في الاسلام؛ طه الولي ص ١٧١ .

(٩٩) انظر: شاتليه؛ الغارة على العالم الإسلام ترجمة وتلخيص محب الدين الخطيب وزميله ص ٧٩ .

(١٠٠) توماس وارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٤٨٥ .

(١٠١) كمال كامل نمر؛ أضواء على أحوال خير أمة أخرجت للناس ص ١٥ .

(١٠٢) ضياء الدين بابا خانوف؛ رسالة المسجد في الماضي والحاضر ص ٥١٩ المطبوع ضمن بحوث مجلة البحوث الإسلامية العدد الثاني.

(١٠٣) انظر: ابن كثير؛ البداية والنهاية ج ٧ ص ٧٥ .

(١٠٤) انظر: محمد بن صالح الريدي؛ المكانة التي يجب أن يكون عليها المسجد في المدينة الإسلامية. مقال منشور في العواصم والمدن الإسلامية العدد الخامس عام ١٤٠٥ص ٥ .

(١٠٥) سورة الحجرات آية ١٣ .

(١٠٦) سورة الحجرات آية ١٠ .

(١٠٧) الالباني؛ صحيح الجامع ج٦ ص ٢٠٨ رقم ٧٤٥٩ .

(١٠٨) حديث حسن حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٥٦٥٣ ج٥ ص١٨٢ .

(١٠٩) فيليب حتى؛ تاريخ العرب ج١ ص ١٨١ .

(١١٠) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ج ٢ ص ١١١ كتاب رقم ١٠ باب رقم ١٨ .

(١١١) صحيح مسلم ج١ ص ٣٣٩ حديث رقم ١٧٨ .

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

(١١٢) انظر الغزالى إحياء علوم الدين ج ١ ص ود حسن الشرقاوي نحو تربية اسلامية ص ٢٨٨ وعفيف طبارة؛ روح الصلاة ص ١٧٦ .

(١١٣) انظر صحيح البخاري ج٨ ص ٢٨ قصة ماعز رضي الله تعالى عنه، وانظر قصة أبي لبابة رضي الله تعالى عنه في مختصر تفسير بن كثير للرفاعي ج٢ ص ٢٤٨ وقد أخرجها عبد الرزاق عن قتادة والزهري وصححها الرفاعي في المختصر .

(١١٤) سورة العنكبوت آية ٤٥ .

(١١٥) أخرجه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي ج٢ ص ٣٨٠ حديث رقم (٢٣٠١) .

(١١٦) يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) وذكر منهم (رجل معلق قلبه في المساجد) صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ١٤٣/٢ .

(١١٧) عبد الله أحمد قادري؛ دور المسجد في التربية ص ١١٨ .

(١١٨) انظر: د. زكي محمد اسماعيل؛ نحو علم إجتماع المسجد. بحث منشور في مجلة كلية الشريعة واللغة العربية بأبها العدد الأول ١٣٩٨ ص ٦٥١ .

(١١٩) عفيف طبارة؛ روح الصلاة في الإسلام ص ١٧٦ .

(١٢٠) الالباني، صحيح الجمع ج٦ ص ٢٣٣ رقم ٧٥٧٦ .

(١٢١) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ج ١ ص ٤٥ كتاب الايمان .

(١٢٢) أخرجه ابو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج٣ ص ٩٤١ حديث رقم ٤١٧١ .

(١٢٣) سورة البقرة آية ٤٥ .

(١٢٤) صالح الصنيع؛ التدين علاج الجريمة ص ٥٦ . (١٢٥) سورة الصف آية (٣) .

(١٢٦) سورة الكهف آية ٢٨ .

(١٢٧) نوماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٤٥٩ .

(١٢٨) المرجع السابق، ص ٤٥٨ .

(١٢٩) المرجع السابق ص ٤٥٨ .

(١٣٠) صحيح مسلم ٣٢٠/١ رقم ١١٤ .

(١٣١) انظر: محمد الغزالى، خطب الشيخ محمد الغزالي ص ٣٣.

(١٣٢) انظر: عبد المعطي بهجت، رسالة المسجد، ص ٧٧ .

(١٣٣) انظر: ابن سيده المخصص .

(١٣٤) انظر: عبد الخالق زيدان دراسات في الاجتماع الحضري ص ١١٨ .

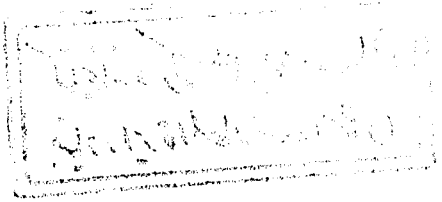

قائمة مراجع البحث

١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ محمد فؤاد عبد الباقي المكتبة الإسلامية تركيا.

٢ - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة محمد أبو ريده. مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الرابعة ١٣٨٧ .

٣ - المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلق العلمية؛ عبدالله الوشلي الطبعة الأولى ١٤٠٨ بيت الجديد صنعاء .

٤ - عمدة القارىء شرح صحيح البخاري للعيني دار الفكر ١٣٩٩ .

٥ - رسالة المسجد في العالم عبر التاريخ؛ محمد حسين الذهبي بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن دار الافتاء في الرياض العدد الثاني ١٣٩٥ .

٦ - لسان العرب ابن منظور. دار صادر بيروت .

٧ - صحيح الجامع الصغير للألباني المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٢ .

٨ - تاج العروس من جواهر القاموس؛ محمد مرتضى الزبيدي المطبعة الخيرية الطبعة الأولى ١٣٠٦ .

٩ - مختار الصحاح الرازي دار الكتب العربية بيروت .

١٠ - إعلام الساجد بأحكام المساجد؛ محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق مصطفى المراغي القاهرة المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي .

١١ - تحفة الراكع الساجد في أحكام المساجد؛ ابو بكر الحنبلي الجراعي. المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٤٠١ .

١٢ - القرطبي الجامع لأحكام القرآن دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٦٦ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١٣ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني تصحيح وتحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز نشر وتوزيع دار الافتاء الرياض .
١٤ ـ صحيح مسلم للإمام مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
١٥ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم . توزيع دار الافتاء الرياض .
١٦ ـ رسالة المسجد في صدر الإسلام ؛ محمد ابو شهبة بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية العدد الثاني ١٣٩٥ .
١٧ ـ حجة الله البالغة ؛ الدهلوي دار المعرفة بيروت .
١٨ ـ صحيح سنن ابي داود للالباني نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة الأولى ١٤٠٩ .
١٩ ـ صحيح البخاري للإمام البخاري المكتبة الإسلامية استانبول ١٩٨١ .
٢٠ ـ إحياء علوم الدين للغزالى دار المعرفة بيروت .
٢١ ـ صحيفة همام بن منبه تحقيق د. محمد حميد الله .
٢٢ ـ سنن الدارمي ، الدارمي . الناشر حديث أكاديمي باكستان ١٤٠٤ .
٢٣ ـ جامع بيان العلم وفضله ؛ ابن عبدالبر. دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ .
٢٤ ـ شرح السنة ؛ البغوي المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٠ .
٢٥ ـ المدخل ؛ ابن الحاج .
٢٦ ـ المسجد وأثره في المجتع الإسلامي . على عبد الحليم محمود دار المعارف مصر .
٢٧ ـ مجمع الزوائد ، الهيثمي .
٢٨ ـ حياة الصحابة ؛ الكاندهلوي دار الريان القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٨ .
٢٩ ـ حسن المحاضرة ؛ السيوطي دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى ١٣٨٧ .
٣٠ ـ صفة الصفوة ؛ ابن الجوزي دار المعرفة بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٥ .
٣١ ـ رسالة المسجد عبر التاريخ ابو بكر القادري . بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن دار الافتاء بالرياض العدد الثاني ١٣٩٥ .
٣٢ ـ الوظيفة الاعلامية للمسجد ؛ محمد مسلم ندى رسالة ماجستير من قسم الاعلام في كلية الدعوة والاعلام جامعة الامام الرياض (غير مطبوع) .

٣٣ - الشورى بين النظرية والتطبيق: د. سعيد بن على الشبلان. (بحث غير مطبوع)
٣٤ - صحيح سنن ابن ماجه، الالباني الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة الثالثة ١٤٠٨ .
٣٥ - نحو علم اجتماع إسلامي ؛ د. زكي محمد اسماعيل. بحث منشور في مجلة كلية الشريعة واللغة العربية في أبها العدد الأول ١٣٩٨ .
٣٦ - منهج الدعوة إلى الله ؛ أمين أحسن اصلاحي تعريب سعيد الاعظمي وزميله. دار نشر الكتاب الإسلامي الكويت .
٣٧ - مسند الامام أحمد؛ الامام أحمد بن حنبل. دار صادر بيروت .
٣٨ - البداية والنهاية ابن كثير مكتبة المعارف بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠١ .
٣٩ - تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)؛ الطبري دار سويدان بيروت .
٤٠ - الدعوة إلى الاسلام؛ توماس ـو ـ ارنولد: ترجمة حسن إبراهيم وزملاؤه. مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٧٠ الطبعة الثالثة .
٤١ - تاريخ الحضارة، شارل سينوبوس .
٤٢ - سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني. مكتبة المعارف الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٧ .
٤٣ - الكامل في التاريخ ؛ ابن الأثير دار صادر بيروت ١٣٨٥ .
٤٤ - خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير؛ محي الدين عبد الحليم. مكتبة الانجلو مصرية القاهرة .
٤٥ - تاريخ الأزهر؛ محمد البهي .
٤٦ - الغارة على العالم الإسلامي ؛ شاتليه ترجمة وتلخيص محب الدين الخطيب. مكتبة اسامة بن زيد بيروت .
٤٧ - أضواء على أحوال خير أمة أخرجت للناس في الولايات المتحدة الأميريكية؛ كمال كامل نمر. دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ .
٤٨ - رسالة المسجد في الماضي والحاضر؛ ضياء الدين بابا خانوف بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عند دار الافتاء العدد الثاني ١٣٩٥ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٤٩ ـ تاريخ العرب؛ فيليب حتى وزملاؤه ج١ دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ١٩٤٩م.
٥٠ ـ نحو تربية إسلامية؛ د. حسن الشرقاوي مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ١٩٨٣.
٥١ ـ روح الصلاة في الإسلام؛ عفيف طبارة الطبعة التاسعة ١٩٧٩م دار العلم للملايين.
٥٢ ـ تيسير العلي القدير في اختصار تفسير ابن كثير؛ محمد نسيب الرفاعي مكتبة المعارف الرياض الطبعة الخامسة ١٤٠٨.
٥٣ ـ صحيح سنن الترمذي للالباني نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة الأولى ١٤٠٨.
٥٤ ـ دور المسجد في التربية؛ عبد الله أحمد قادري. دار المجتمع للنشر والتوزيع جدة ١٤٠٧.
٥٥ ـ التدين علاج الجريمة؛ د. صالح الصنيع جامعة الامام محمد بن سعود الرياض ١٤١٤.
٥٦ ـ خطب الشيخ الغزالي؛ الشيخ محمد الغزالي إعداد قطب عبد الحميد قطب دار الاعتصام القاهرة.
٥٧ـ رسالة المسجد؛ عبد المعطي بهجت دار الأنصار القاهرة.
٥٨ ـ المخصص، ابن سيده.
٥٩ـ سنن الدارقطني المطبوع مع التعليق المغني على سنن الدارقطني للمحدث أبي الطيب محمد شمس الحق. الناشر أحاديث أكاديمي نشاط أباد باكستان.
٦٠ ـ دراسات في الاجتماع الحضري؛ عبدالخالق زيدان دار المعرفة الجامعية ١٩٨١م.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المقـــالات :

١ ـ المسجد موقعه وأثره في الاسلام مقال منشور في حضارة الإسلام العدد السابع عام ١٣٨٤ .

٢ ـ المكانة التي يجب أن يكون عليها المسجد في المدينة الاسلامية . محمد بن صالح الربدي مقال منشور في العواصم والمدن الإسلامية العدد الخامس لعام ١٤٠٥ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی